الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية - أدرار

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

شعبة : التاريخ

الرقم التسلسلي :

قسم : علوم إنسانية

التخصص : تاريخ حديث ومعاصر

الرمز :

المخططات الاقتصادية والاجتماعية للحكومة الفرنسية أثناء الثورة الجزائرية التحريرية

مشروع قسنطينة نموذجا من 1958 إلى 1962

مذكرة مكملة للمتطلبات شهادة الماستر تاريخ

من إعداد الطالبتين :

- فران ميمونة
- أعبلاوي مغنية

إشراف الأستاذ

د . ختير الصافي

السنة الجامعية 1438/1439 هـ - 2017/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى نبي الله مُحَمَّد ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، إلى ضحايا مجازر 08 ماي 1945 وإلى مجاهدي الفاتح نوفمبر المجيد، التي هبت صارخة لتفك قيود الحرية المسلوبة

إلى التي غمرتني بحنانها وهي ملاذ حياتي وبفضل دعواتها عرفت معنى النجاح والتفوق " أمي العزيزة "

إلى روح ابي الطاهرة " رحمه الله " وأنار قبره بنور المضيء إلى من نصحني ودعمني في مشواري هذا " زوجي " حسن ".

إلى من أنارو عليا الوجود وهم سر إيماني بالحياة أبنائي كلا باسمه " بوجمعة " والكتكوت عماد ، يحيا ،سناء شهيناز ، إكرام ، رقية ، عبد الرزاق ، نزار ، إيمان ، أحلام . "

إلى إخواتي كل واحد بإسمه ، إلى عائلة فران ، المُحَمَّدي ، عبداوي ، مطيشي ، مدياني ، بن علي ، الغول ، زجناوي ، بايشي ، عبدالمالك ، بوشي .

إلى من تقاسمت معها مرارة وحلاوة هذا البحث زميلاتي "مغنية "

إلى الجماهير الغفيرة من المواطنين التي استوعبت الرسالة وفهمت المضمون فاستجابة للنداء

ميمونة

الاهداء

بعد الحمد والشكر لله رب العالمين ، أهدي ثمرة جهدي إلى نبع الحنان مثال الصبر والتضحية ، التي من كانت سندا لي في مشواري الدراسي والتي لم تبخل علي بالنصح والتوجيه أمي الحبيبة

إلى الذي علمني الجدية والتفاني في العمل ، وان الحياة بداتيها كفاح وآخرها نجاح ، إلى سندي وقدوتي في الحياة أبي العزيز

إلى أخواتي سر سعادتي : مصطفى ذهبيية ، مُحَّد لمين ، فاطمة الزهراء ، إلى خطيبي وحياتي حسين

إلى كل الصديقات والزميلات وأخص بالذكر : ميمونة فران التي كانت رفيقتي في إنجاز هذا البحث ، وإلى سارة ، فاطمة ، أسماء، صليحة ، عائشة ، إلى كل الاهل والاقارب ومن يحمل لقب / عبلاوي من قريب أو من بعيد

إلى كل اساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعة طلبة تخصص تاريخ ، دفعة 2018.

إلى كل طلبة العلم ، إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة

إلى شهداء الجزائر

إلى كل هؤلاء هذا العمل

مغنية

شكر وعرفان

إن العلم كالوردة إذا أسقيناها نمت ، وإذا أهملناها هوت وارتمت وهكذا هي العقول فلا تبخل عليهم بالأمد بعد رحلة بحث وجهد تكللت بإنجاز هذا العمل ، ونحمد الله على نعمه الكثيرة ، كما نخص عبارات شكر وامتنان وتقدير إلى الأستاذ المشرف " ختير الصافي " لما قدمه لنا من دعم ونصائح وإرشادات نيرة، والذي منحنا الكثير من وقته طيلة إنجاز هذا البحث .

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل أساتذة قسم العلوم الإنسانية ،وطاقم المناقشة بالأخص .

وكذلك كل من اطلع على فحوى هده المذكرة.

{اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما}

قائمة المختصرات

ج : جزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

طخ : طبعة خاصة

دط : دون طبعة

تح : تحقيق

ع : عدد

د س : دون سنة

مقـــدمة

تعتبر ثورة أول نوفمبر 1954 تاريخ منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر ، فلا يمكننا أن نقلل من شأن الأحداث التاريخية ف

ي هذا الوطن ، ولا نطعن في عظمة رجال أظهروا من الإصرار والتحدي رغم نقص الإمكانيات ما يشق الجبال ، ويكمن سر عظمة هذه الثورة في تميزها عن الانتفاضات الأخرى في الشمولية والسرعة والتنظيم في أسلوب المواجهة ، إلا أن السلطات الفرنسية أدركت خطورت هذا التنظيم فأدخلت للميدان مجموعة من المخططات الجهنمية في ثوب إصلاحي تهدف من ورائها إلى تدجين الشعب الجزائري وعز له لكن مسلسل هذه الإصلاحات لم يتوقف بل واصل عرض برامجه وذلك منذ تعين جاك سوستيل مقيم عام بالجزائر إلى غاية سقوط الجمهورية الرابعة، إلى غاية مجئ الجنرال ديغول باعتباره المنقذ الوحيد لفرنسا لاستخدامه لعدة أساليب ومشاريع للقضاء على الثورة، ولعل أهم هذه المشاريع الاقتصادية الاجتماعية ، مشروع قسنطنية الذي أراد من خلاله الجنرال ديغول أن يقضي على الثورة لهذا ارتأينا تسليط الضوء على هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الجزائر لدراستها.

أسباب إختيار الموضوع :

لقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اعتبارات :

أن مشكل الاحتلال في مختلف المناطق كان ولا يزال محل الدراسة :حيث أن هناك دول لا تزال تعاني من سياسية الاستعمار واختيارنا لدراسة الإصلاحات الديغولية ، وبالضبط "مشروع قسنطينة " لأجل التعرف على السياسة الفرنسية التي أحدثت تغير كبير في المجتمع الجزائري ، وكذالك التنويه لمدى كفاح الشعب الجزائري من أجل الحصول على الاستقلال .

1. الاطلاع على جانب مهم من الثورة التحريرية خاصة المخططات الاستعمارية
2. إثراء المكتبة الجامعية بالبحوث الأكاديمية

3. الرغبة في دراسة الموضوع ومعرفة خبايا مشروع وأثره على الجزائر والإلمام بالموضوع أكبر ومما سبق ارتأينا طرح الإشكالية التالية :

- **الإشكالية:**

- فيما تمثلت المخططات الفرنسية في الجزائر وما هي انعكاساتها على الجزائريين والفرنسيين على حد سواء؟

وتتفرغ منها مجموعة من التساؤلات المتمثلة في :

- ما هي الإستراتيجية التي اعتمدها ديغول في مواجهة الثورة ؟
- ما هية مشروع قسنطينية الاقتصادي ، وما هو الهدف منه وما محتواه ؟
- وفيما يبرز رد فعل الثورة ضد مشروع شارل ديغول وإلى أي مدى طبق على ارض الواقع؟
- فيما تكمن أهمية مدينة قسنطينة بالنسبة لمشروع قسنطينة ؟.

الإطار الزماني والمكاني :

حدود دراستنا تمتد على مرحلتين المرحلة الاولى منذ تولي جاك سوستيل مقيم عام بالجزائر سنة 1954 إلى غاية سقوط جمهورية الرابعة

أما المرحلة الثانية منذ مجيء الجنرال ديغول إلى الحكم سنة 1958 وقيام الجمهورية الخامسة إلى 1962.

مصادر الدراسة ومراجعها:

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع الهامة ،كانت في مقدمتها المصادر "مذكرة الأمل للجنرال ديغول " الذي يتضمن كل ما يتعلق بهذه الفترة ، بالإضافة إلى مصدر أخر وهو شهادة لخضر بورقعة من خلال ابراز شهادات تتعلق حول الثورة إضافة إلى مصدر مهم وهو إتفاقية افيان (بن يوسف بن خدة وآخرون) وهو من أبرز جماعة المتحدثين حول الثورة إضافة على

مرجع أخر والذي أفادنا كثيرا وهو الثورة والجنرال ديغول للدكتور رمضان بورغدة لما يحتويه من شمولية للموضوع بالتفاصيل ، إضافة إلى مذكرة الماجستير للطالب يزيد بوهناف بعنوان " مشاريع التهدئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين بين 1945-1962 " التي نوقشت بجامعة الحاج لخضر باتنة 2014/2013 ، بالإضافة إلى مرجع اعتمدنا عليه وهو للدكتور مُحَّد لحسن زغيدي (مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الوطنية الجزائرية 1956 -1962) الذي افادنا في إبراز المشروع والمواقف المختلفة منه.

خطة البحث :

كما إننا قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق تتصل مضامينيها بموضوع البحث

فخصصنا الفصل الاول للمخططات الفرنسية 1954 إلى 1958 وذالك من خلال ابراز مفهومها وأهمها من جاك سوستيل مقيم عام في الجزائر إلى غاية تعيين روبير لاكوست خلفا له ، وموقف جبهة التحرير منها .

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه قيام الجمهورية الخامسة، ومجيء الجنرال ديغول وعرضه لمشروع قسنطينة ومحتواه وأهدافه والنتائج المترتبة عنه ، أما الفصل الأخير فقد خصصناه لدراسة ردود الأفعال على المشروع بما فيها جبهة التحرير الوطني، والشعب الجزائري من خلال مظاهرات 11 ديسمبر1960 ورد فعل المعمرين من هذا المشروع ، أما الخاتمة فقد دونا فيها بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة . والمنهج الذي اعتمدنا عليه في دراستنا هو المنهج التاريخي الوصفي الذي سلكناه في استعرض ووصف مختلف الأحداث والوقائع التاريخية حسب تسلسلها الزمني ، والمنهج التحليلي من أجل دراسة الوقائع التاريخية الخاصة بهذه الفترة وربطها ببعضها البعض

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة :

- قلة المصادر التي تناولت مشروع قسنطينة بالتفاصيل

- تعذر الوصول إلى بعض المصادر الجزائرية من أجل خدمة الموضوع
- صعوبات مرتبطة بطبيعة الموضوع وبمصادر مادته التاريخية التي معظمها كتبت بالفرنسية واستعصى علينا ترجمتها .

لكن بالرغم من هذه الصعوبات التي واجهتنا استطعنا بفضل الله وعونه ودعم من الأستاذ المشرف لنا أن ننجز هذا البحث.

الفصل الأول

المخططات الإصلاحية لجاك سوستيل وروبير لاكوست 1954 –1958 .

المبحث الأول تعريف المخططات الفرنسية .

المبحث الثاني : مخططات جاك سوستيل (الإصلاحية)

المبحث الثالث:مخططات روبير لاكوست (الإصلاحية)

المبحث الأول : تعريف المخططات الفرنسية

قبل أن نشرع في دراسة المخططات الفرنسية من سنة 1954 – 1958 –يجب علينا أن نقف حول معرفة مفهوم هذا المصطلح التاريخي العميق من جميع النواحي وذالك لما يحتويه من غزارة لفضيه ، ومعنى لغوي كبير فحسب المجهودات العلمية فهي : كل الأساليب والإجراءات التي إتبعتها فرنسا للقضاء على الثورة خاصة بعد عودة الجنرال ديغول سنة 1958 [1] .

أو بمعنى أخر الإستراتيجية : ويقصد بها الخطة لتحقيق أهداف مسبقة ولعلى أشهر هذه المخططات

مخطط جاك سوستيل الإصلاحي ، ومخطط روبي لاكوس ، بالإضافة إلى مشروع قسنطينية " مشروع شارل ديغول ".

[1] www.chourok .net net.15/03/2018.10:30.

المبحث الثاني : مخططات جاك سوستيل (الإصلاحية)

جاك سوستيال (jacques emile soustell) :اسمه الحقيقي ابن سوسان (ben soussan) من أصل يهودي وهو رجل سياسي فرنسي ينتمي إلى المدرسة اليسارية ذات التوجيه الليبيرالي وقد انظم الى ديغول سنة 1942 تولى وزارتي الإعلام والمستعمرات وانتخب نائب للبرلمان سنة1955 وكان مواليا لديغول فعينه في حكومته الأولى ثم استقال منها ، وأصبح خصما لديغول بسبب سياسيته تقرير المصير التي تبناها[1].

1) جاك سوستيل مقيم عام في الجزائر

لقد حاول المسؤولون الفرنسيون على اختلاف مشاريعهم السياسية وتوجهاتهم الأيديولوجية إنكار الطابع السياسي للثورة الجزائرية واعتبرها في المقابل أفعال يتم اقترحها من قبل أشخاص فأين من وجه العدالة يمارسون دور عصابات يتم اقترفها من قبل قطاع الطرق وهم الوقت نفسه العربة في يد مصر والشيوعية الدولية وقد سمح لهم الفقر والحرمان والظلم الاجتماعي الذي يشعر به البعض الناس بجدهم إلى صفهم التعزيز بهم [2].

وفي هذا السياق إدراك صاع القرار السياسي في فرنسا منذ بداية الثورة الجزائرية انه يمكن في تحقيق منابعها من خلال القيام بإصلاحات اقتصادية وأخرى اجتماعية تنعكس ثمرتها بشكل إيجابي على مستوى معيشة السكان المسلمين في الجزائر [3] .

1 يزيد بوهناف: مشاريع التهدئة إبان الثورة الجزائرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين(1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ حديث ومعاصر، المشرف: قريري سليمان ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص 59.

2 رمضان بورغدة ، المرجع السابق ، ص 136.

3 نفس المرجع ، ص 137.

وخلال افتتاح الجلسة البرلمانية يوم 02 فيفري 1955، التي تخصص لمناقشة الوضع في الجزائر قام السيد فرسيوا ميتران[1]عرضا حول مشروع الإصلاحات التي يجب تطبيقاها في الجزائر حيث أثارت اهتمام العديد من النواب الذين بادروا بعرض وجهات نظرهم فيما يتعلق بالبرنامج الحكومي الخاص بالجزائر ،ومن بين النواب المتدخلين نذكر السيد كلسي النائب الاستعماري عن وهران حساب تعبير حرية البصائر حيث أكد في تدخله " الهدوء لم يرجع إلى القطر الجزائري رغم أن أغلبية السكان المسلمين قد بقيت مخلصة للحكومة ويجب على الدولة أن تفهم الثائرين بصفة عالية محسوسة، لانه لا يمكن الحصول على أدى شيء بواسطة القوة وأعمال العنف ، ثم أن كل كلام مطلقة ، وهذه هو سابق لأوانه ريثما يشيب الهدوء بصفة مطلقة ، وهذه الإصلاحات التي تفكر الحكومة في إنجازها فورا بالليل الجزائرية معناها أن الفرنسيين يجب أن يغادروا لأنها ستصبح منطقة دستورية"[2] .

أما النائب القسنطيني " روني ميار فعارض ضمنيا سياسية الإغراءات الاقتصادية التي تتهجها الحكومة داعيا إليها إلى قطع دابر الثورة بالحديد والنار واعتبر أن الحكومة خبت أماله بصفة قاطعة " لأنها في نظره لم تعتمد وسائل الشدة التي تقتضيها الحالة في القطر الجزائري ..." إن سياسينا الجزائرية يجب أن تكون سياسية الشدة والقمع والزجر بكل قوة وبأقصى ما يمكن إلى أن تنتهي تماما أعمال الثوار والخروج عن القانون " أمام الضغط المتواصل الذي وقعت فيه السلطات الاستعمارية اثر نجاح العمليات التي شنها الثوار بقيادة جبهة وجيش التحرير الوطني من جهة، وضغط، غلاة المعمرين التي مارست حملة المعارضة قادها النائب القسنطني (rene mayer) الذين كانوا يردون أنذالك جملة

1 فرنسوا ميتران : من أصل برتغالي وزير الداخلية المكلف بالعملات الفرنسية الجزائرية عام 1954 اعتبر ان السياسية عاجزة عن الاحتفاظ بالنظام الجمهوري فأرسل رئيس ديونه إلى وزارة الدفاع وصرح في نوفمبر أمام النواب لا اقبال " التفاوض الوحيد هو الخراب " وعين وزير للعدالة في حكومة مولي ببين فيفري 1956 وجوان 1957 ارتبط اسمه بالاعدمات دون محاكمة حكم البلاد بين سنتين خلال 7 سنوات ، ينظر عاشور شرقي " قاموس الثورة الجزائرية 1954 /1962 دار القصبة للنشر الجزائر ، 2007 ص 350.

2 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 138.

المعارضة قادها النائب القسنطني (rene mayer) الذين كانوا يردون أنذاك أن قيام الإصلاحات أيا كانت وفي تلك الظروف بالذات لا يعني سوى إعطاء وراقة رابحة للحركة العصيان الثوار [1] .

كانت حكومة منداس فرانس (mednes france) [2] متيقنة من عدم جدوى الإجراءات البوليسية والأمنية لاستتاب الأمن بالجزائر وهو ما دفع به إلى الشروع في مخطط اصطلاحات محاولة منه لتهيئة الاوضاع والانفس في الجزائر ، ولتعبر منه عن إستعداد الحكومة عن تغيرات الرد على من حمل السلاح ، ولأجل ذالك رأى رئيس الحكومة بأن سياسة التغير تقتضي تغيير الرجال [3]، وبالتالي ضرورة استقدام مسؤول جديد للجزائر ، لان الوالي العام روجي ليونار أثبت محدودية سياسيته ، وبرهن عن عجزه في إفشال وكبح جماح الثورة الجزائرية.

ب) جاك سوستال ومشروعه الإصلاحي :

لقد تبلورت سياسة الإصلاحات من أجل الحفاظ على الجزائر فرنسية ، من خلال مشروع جاك سوستال الحاكم الجديد وكان مذهبه الذي كان من خلال يؤمن به حتى بعد مغادرته السلطة هو أن الجزائر تبقى فرنسية إل الأبد وحتى تبقى كذلك ينبغي القيام بإصلاحات شاملة للقضاء على الثورة لدى السكان المسلمين الذي يشتكون أكثر من 90 %من السكان الأصليين وقد عبر عن مذهبه هنا في خطابه الذي ألقاه في مدينة الجزائر يوم 23 فيفري 1955 " إن فرنسا لا تفرق بين مقاطعاتها الجزائرية أو البريطانية أو غيرها من بلاد فرنسا وهي ليست مستعدة لمغادرة هذه أو تلك

1 رمضان بورغدة : المرجع السابق، ص 141.

2 منداس فرانس (mendes France) في 1907/11/01 من أصل برتغالي تحصل على شهادة الدكتورا في القانون في جامعة باريس ، حصل على إجازة العمل السياسي ، امتهن المحاماة ، انتخب نائب في الحزب الاشتراكي ع منطقة louviére الرم اتفاقية السلام مع الزعيم الفتينامي هو شي منه في جينف 1954 منح الاستقلال لتونس ، لم تختلف عن نظرائه الفرنسيين إذا تمييز الشية والعنف ، توفي 1982 ،ينظر : يزيد بوهناف: مشاريع التهدئة ابان الثورة الجزائرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين (1954-1962) مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الحاج لخضر باتنة 2013 ، ص 21

3 نفسه ، ص60.

وإن فرنسا موجودة في بيتها " فقد قامت حكومة ما منديس فرانس بتعيين جاك سوستيل لأنه الرجل المناسب لإخماد نار الثورة .

وصل جاك سوستيل الحاكم العام الجديد إلى الجزائر يوم 15 فبراير 1955[1] وكان من بين الشخصيات المساعدة له رجلان يعرفهما المسلمون ، قام بتعينهم لما يمتازون به من الإنفتاحَ والإعتدال على قضايا أبناء الجزائر وهما جاك جوبي رئيس لديوانه وهو شخصية يسارية و مقربا من منديس فرانس وأختار الرائد فاسان مونتاي وهو مدير سابق للأهالي في المغرب ، ثم انضمت إلى نواة سوستيل الكاتبة الفرنسية المشهورة جيرمين تيون[2] التي قد أسند إليها مهمة بناء المراكز الاجتماعية وتقديم المساعدات الاقتصادية إلى سكان المسلمين حتى ينسلخوا عن أبناء جلدتهم ويبتعدون عن دعم ثوارهم [3] ،لم يحظى جاك سوستيل عند قدومه إلى الجزائر لتوالي مهامه بأي استقبال أو حفل رسمي ، لأنه كان منبوذا من طرف الثنائي روني ماير (rene mayer) ويورجو ، وغيرها من غلاة المعمرين الأوربيين الدين قاموا بتنظيم حملة إعلامية مسعورة ضده ، دعوا فيها جميع المستوطنين إلى مقاطعة إستقابله وعدم التعامل معه لعوامل عدة منها:

- أنه يهودي اسمه الحقيقي بن سوسان (ben soussan)
- أنه يساري عميل للشيوعية العالمية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي
- أنه ينتمي إلى جزب ديغول اللبيرالي
- أن منديس فرانس هو الذي قام بتعينه في منصب الحاكم العام وهذا يعني انه ينتمي إلى السياسية المرفوضة في المجلس الفرنسي التي سيعمل على تطبيقها حال وصوله لسدة الحكم

1 رمضان بورغدة : المرجع السابق ص 102.

2 نفسه ، ص 140.

3 عمار بوحوش : تاريخ السياسي الجزائري من البداية إلى غاية 1962 ،ط 1 ، دار المغربي الاسلامي بيروت ، 1997 ، ص 41.

استقبل سوستال يومها من طرف السيكوتالي (couttoli) الامين العام للولاية العامة في الجزائر ،والذي أدار شؤونها بالنيابة منذ تنحية روجي ليونارا وجون فوجور (jean voujour) مدير الأمن ، والجنرال شريار (chériere) قائد الناحية العسكرية العاشرة أن بتعهينها الشخصية في مقام جاك سوستال سوف تكسب الرهان بتطبيق سياسية الجزرة والعصا ، لاعتقادهم أن جاك سوستال رجل اصلاحات لذالك حاول أن يطمئنهم من خلال تصريح أدلى به بعد أيام قليلة من توليه مقاليد الحكم في الولاية الرابعة [1]جاي فيه إن فرنسا هنا في ديارها أو على الأصح أن الجزائر وجميع سكانها جزء من فرنسا وهي جزء لا يتجزء عنها إن مصير الجزائر فرنسي وهو اختيار قررته فرنسا وها الاختيار يدعي الإدماج " [2]

فكشف بهذا التصريح عن نيته في تطبيق مشروع الإدماج ، والتي ظلت الأحزاب السياسية المعتدلة تنادي به عقودا من الزمن ، بالرغم من أنه لم يكن مطالبا شرعيا لعوم السكان ، بل كان مجرد حلم رواد فترة من الزمن شريحة قليلة من المجتمع تشبعة بالفكر الغربي واصطبغت بصبغته[3]

ولمعرفة أوضاع البلاد عن قرب قام جاك سوستيل بعد تنصيبه أربعة أيام بجولة في أنحاء الجزائر ، فكانت أول محطته من زيارته منطقة الاوراس(انظر الملحق رقم 02) التي تعد المعقل الأولى لثورة الجزائرية ، فكتشف بسرعة أن المشكلة تكمن في معانات سكان المسلمون من البؤس وسوء التغذية ، وهي حالة راسخة وعامة نتيجة ضعف الإدارة و قساوة الطبيعة وفقرها وأنماط الحياة البدائية ، والتزايد السكاني الكبير لهذا أسس السيد جاك سوستال مشروعه الإصلاحي على القواعد الاتية :

1 يزيد بوهناق: المرجع السابق ص 61.

2 عثماني مسعود : الثورة الجرائرية امام الرهان الصعب ،ظ طبعة جديدة ، ار عين مليلة الجزائر الجزي الاول سنة 2013 ، ص 200

3 عثماني مسعود: مرجع سابق ، ص 200.

1. استحدث تنظيم إداراي جديد في الجزائر لتقريب الإدارة من السكان المسلمين بغرض التحكم في المشكلات بشكل أكثر فعالية وإنجاح برنامج الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية فتم بموجب هذا التقسيم الإداري إنشاء مقاطعات جديدة ، مثل مقاطعة عنابة و12 دائرة جديدة ولا مساواة في التمثيل المجالس الجزائرية كاملة الصلاحيات بين الجزائريين المسلمين والمستوطنين الأوربيين برفع نسبة المنتخبين المسلمين إلأى نسبة عوضا عن نسبة 20 التي كان معمول بها سابقا
2. تقسيم البلديات المختلطة التي تميزت منذ إنشائها في القرن 19 بمساحتها الواسطة إلى بلديات ريفية وكان الهدف من هذا الإجراء تقريبا الإدارة الاستعمارية من السكان المسلمين لتسهيل مراقبتهم وضبط حركاتهم [1].

الحقيقة أن جاك سوستيل كشف عن فجوى لقائه الذي دار بينه وبين وزير الداخلية فرنسوا ميتران عندما عرض عليه منثب الولاية العامة ، ومستفسرا عن السياسية العامة التي كان ينوي الحكومة اتباعها ، قائد له ووزير الداخلية أنها تتمحور حول :

- مكافحة التمرد مع تفادي أي ضعف أو تفريط في نفس الوقت
- إعداد خطة للإصلاحات
- الحفاظ على الجزائر في إطار الفرنسي دون أي تخاذل
- التعجيل في إجراء ترقية المسلمين إلى الوظائف والمسؤوليات التي بدأ فيها فرانسوا ميتران من قبل[2]

3. تحديث قطاع الفلاحة بإنشاء صندوق التوسع والتحديث الريفي ، يوضع تحت سلطة مجلس مختلط ، يتشكل من موظفين وشخصيات تنتمي للعالم الفلاحي وأعضاء من المجلس الجزائري للقيام بإصلاح زراعي يؤذي في نهاية المطاف إلى تحسين ظروف الفلاحين مما يصرفهم عن

1 رمضان بورغدة ، مرجع سابق ، ص 141

2 يزيد بوهناق ، مرجع سابق ، ص61.

الالتحاق بالثورة ، خاصة أن هذه الفئة الاجتماعية التي تشكل أغلبية السكان المسلمين كانت منذ البداية ملاذا الثورة وخزائنها من الرجال

1. توسيع الصناعات الخفيفة لتوفير مناصب شغل للعاطلين عن العمل خاصة في المدن قبل أن تستقطبهم الثورة
2. إدخال تغيرات على إدارة الشؤون الإسلامية حيث يتم تعويض القوانين الإسلامية ، بنظام جديد يشمل على مستوى المحلي لجان مؤمنين يتم اختيارهم عن طريق القرعة ، تحت إشراف قاض مسلم ،وعلى المستوى المركزي يتم وجوبا تعيين محافظ مسلم وهو إجراء يستهدف لاستجابة المطالب للحركة الوطنية الجزائرية خاصة جميعية العلماء المسلمين التي ظلت منذ الثلاثينات من القرن العشرين تطالب الإدارة العسكرية بالكف عن التدخل في شؤون الدين الإسلامي ، اي فصل الإسلام عن الدولة الفرنسية ، غير أن هذا الإجراء لا يعد جديدا إذا نص عليه قانون 1947 فقد ورد في الباب الثامن تدابير ملحقة من قانون رقم 47 -1853 الصادر يوم 20 ديسمبر 1947 ما يلي : " إن استقلالية الديانة الإسلامية عن الدولة مضمونة بالطريقة نفسها الخاصة بالديانات الأخرى ، ضمن إطار قانون 1905/12/09 م المرسوم 1907/12/27 أن تطبيق هذا المبدأ خاصة ما تعلق بإدارة الأوقاف سيكون موضوع قرارات المجلس الجزائري التي ستضج سارية المفعول طبقا للإجراءات التي نصت عليها المادتين 15 و16 من هذا القنون ويعتبر الأعياد الإسلامية الكبرى ، وهي العيد الصغير والعيد الكبير ، عاشوراء والمولود أعياد قانونية في الجزائر[1] .
3. إدماج الأطفال المسلمين في المدرس الفرنسية لمضاعفة عدد الأقسام إلى 1200 عوضا من 600 قسم . واستحداث هيئة خاصة للمعلمين المساعدين وتخفيف أزمة المدرسين

1 يزيد بوهناف ، مرجع سابق ، ص 145.

4. فتح أبوب التكوين المهني للمسلمين الجزائريين لكي يشعر التساب المسلم بالمساواة مع بناء المستوطنين الاروبيين .
5. إصدار مرسوم إنشائية يسمح برفع نسبة المسلمين الجزائريين بسرعة إلى 50 في الإدارة والخدمات والصناعات العمومية
6. مطالبة الحكومة بتكثيف المساعدات للمشاريع الاجتماعية لهذا قرر وضع مخطط تكميلي ذو طابع استعجالي وطلب من حكومة مبلغ مليار فرنك لتهيئة منابع المياه وبناء طرق ريفية وإنشاء قطاعات ريفية جديدة

وهكذا حرص جاك سوستيل في أول تصريحاته على انه " [1]لا يوجد مشكل مستحيل الحل ، إذا ما جوبه بحسن النية وأحسن استعداد ، ولم يدع حله إلا الصالح العام ، فبهذه النية قدمت أن الأعمال التي تواجهنا عظيمة جدا.

عمل جاك سوستيل على تشكيل ديوانه في الجزائر في اختبار العناصر التي تبدوا معتدلة وتتميز بالروح الإنسانية ، والواقع أن السياسية الوالي العام الجديد وخياراته ، كانت تفرض عليه أن يقرب هؤلاء الذين يثيرون قلق مستوطني الجزائر حتى يعطي صفة الاعتدال لإجراءاته ، ويصفي عليه طابع العدالة والمساواة بين العنصرين الأوربي والجزائري المسلم

وكان من ابرز هاته العناصر جرمان تيون (gérninetillion) حيث أوضحت لجاك سوستيل أن أسباب الانهيار الاقتصادي التي شهدت اندلاع الثورة التحريرية ، وهو الانفجار الديمغرافي الذي أدى إلى الفقر وتردي مستوى المعيشة ، كما لاحظت غياب المعمرين في المنطقة نظرا للفقر الشديد ، فضلا عن الممارسات العسكرية الفضيحة على سكان المنطقة[2] بحيث أقدم مدام جيرمان يتون إلى منطقة الاوراس لكي تستكشف عن قرب عن الأسباب التي دفعت سكان الاوراس

1 يريد بوهناف : مرجع سابق ص 65
2 نفسه، ص 67 .

إلى الانتفاضة ، (أنظر ملحق 1) فجاء تقريرها لسوء حظه مخيبا مرة أخرى لآماله ، حيث كتبت تقول " إذن أن ذلك ناتج عن تعسف سلطات الاحتلال "[1] .

انطلق جاك سوستيل من أن الوضعية في الجزائر متوترة ومضطربة بحيث لا يستطيع أحد أن ينكر ذالك أو يستغربه ، وان الجزائر بلاد مختلفة من الناحية الاقتصادية ومن نشأت المشاكل الاجتماعية القائمة فيها ،هي الى ذالك بلاد يعيش فيها فريقين من السكان مختلفين من حيث الجنس والثقافة معا ، وهي وضعية خاصة[2] تماما لا تتماش مع النتائج التي يحاول ان يستخرجها منها الدين ينظرون إليها بمتطار مطالبهم مصالحهم الخاصة لذالك عمل سوستيل على تطبيق سياسية فيه الجزائر تحمل مظهرين أولاهما مظهر الإصلاحات والثاني : مظهر التهدئة محاولا طمأنة غلاة المعمرين الدين اشبهوا فيه بانه جاء للتخلص من مستعمرة الجزائر .

أخذ جاك سوستيل في التحضير لبرنامجه من خلال الاستعلام عن الأوضاع الجزائرية بحيث عقد اجتماعا في نفس الليلة مع الأمين العام للولاية العامة موريس كوتولي لمناقشة الأوضاع العامة في الجزائر كما أطلع على تقرير هذه دومنيك رئيس بلدية قسنطينة الأسبق الذي بعث به إلى رئيس الحكومة والذي جاء فيه " إن أسباب أول نوفمبر تعرفها الإدارة جيدا ولكن لا يمكننا الاعتراف بأخطائها وتجاوزاتها ، ولم تعرف كيف تقاوم النزوات ألا محدودة لأقلية قومية من كبار ملاك الأرضي ودارت البلاد خلال أكثر من مئة عام لصالح الكاولون وحدهم ،كان بإمكان التخلص من هنا الطغيات خلال الثلاث سنوات التي أعقبت الحرب الثانية لكنها لم تفعل " وانطلاقا من هذا شخص سوستيل المشكل في سياسة الميز الاجتماعي باختلاف شروط الحياة واللامساواة ، وجاء بحل يطلق عليه الإدماج أما تصور جاك سوستيل أن جوهر المشكل إنما يكمن في وجود أخطاء في السياسية الفرنسية

1 مسعود عثماني :، مرجع سابق ، ص 206 -207

2 عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955 ، دط ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر 1955، ص 110.

يجب العمل على تصحيحها[1]، ويجب كذالك القيام بإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية للقضاء على البطالة وخلق حالة للاستقرار الاقتصادي في مجال الصناعة والفلاحة ولقد صادق المجلس الوزاري على برنامج جاك سوستيل الإصلاحي الذي يقوم به على مجلس الوزراء الفرنسي وطالبه بتجسيد تفاصيله على ارض الوقع من خلال العمل على تخفيض ثمن السكر وتوزيع الكهرباء وتوزيع المياه بكمية كبيرة والمواد الغذائية على المعوزين تقدر قيمتها بمليار ومئتين فرانك وعرج السيد ايقاورفور بعد ذلك إلى التدابير الجديدة الخاصة بإعادة تنظيم القطر الجزائري ومن ابرز الإجراءات التي نص عليها البرنامج الاصطلاحي[2] ووافقت عليه الحكومة

تنفيذ كل الأحكام قانون الجزائر لعام 1947 ، ومنها فصل شؤون الدين الاسلامي عن الدولة الفرنسية ،وجعل اللغة العربية لغة رسمية ، وتدريسها بصفة أجبارية في كل المدارس الحكومية

- إدماج اكبر عدد من المسلمين في الوظيف العمومي
- الإصلاح الزراعي ورفع مستوى المعيشة

وفي هذا السياق اعتبر الفيلسوف الفرنسي المشهور جون بول سارتر[3] أن اغلب المسؤولين الفرنسيين يرجعون أسباب حمل الجزائريين لسلاح إلى ثلاثة عوامل :

1. أن المشكلة الجزائرية هي الأساس مشكلة اقتصادية ، فلا بد من القيام باصلاحات حكيمة لتوفير الخبز لتسعة ملايين نسمة
2. أنها كذالك مشكلة اجتماعيين ويجب إذن مضاعفة عدد الأطباء والمدارس

1 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 147.

2 يزيد بوهناق : مرجع سابق ، ص 69.

3 جون بول ساتر : جون بول شاتر ولد في جوان 1905 بباريس بدا العاليا للاستاذة حيث اتقى بعدة طلبة اصبحوا فيما يعد كنخبة فرنسية وسجلوا اسماءهم في تاريخ المعاصر ، ينظر المرجع السابق ، ص 150.

3. أنها فضلا عن ذالك مشكلة نفسية فالجزائر المضهد الجهل الذي يعاني من سوء التغذية يشعر بمركب النقص اتجاه أسياده ، فإذا اشبع واستغل عرف القراءة فلن يخجل من أن يكون إنسانا ،وهكذا نجد من جديد الدعوة إلى الإخوة الفرنسية – الإسلامية القديمة .

وهنا وإلى جانب محاولات الإصلاح والتفاوض مع الأطراف المشكلة للمشكلة الجزائرية عملت السلطات الاستعمارية بقيادة الحاكم العام على لعب ورقة الانتخابات إذا نظمت الولاية العامة ما عرف بالانتخابات القطاعية أو الجهوية (les selection comtaml) لاحداث تغيير جزئي في المجالس العامة ،وق كانت أهداف إجراء هذه الانتخابات هو الحصول على دعم بعض الوطنين وامتصاص غضب الجزائريين والحصول دون تأزم الأوضاع ، ومع بداية الحملة الانتخابية التي يذكر فرحات عباس[1] أنه شارك فيها بع أن تلقى الضوء الاخضر من جبهة التحرير الوطني لتقديم مرشحين وتحريك الرأي العام المسلم ففي المقابلة التي جمعت به في الثاني من افريل 1955 م طلب من الوالي العام احترام حرية الانتخابات العام ،وجدية التصويت ، فوعده بذالك ، وكان فرحات يميط اللثام على أن الخارجين ع القانون ليسوا أولئك المقابلين في الجبال ولكنهم بالدرجة الأولى هو أولئك الذين يدرسون دون عقاب منذ سنين على القانون الفرنسي لكي يحافظوا على امتيازاتهم ومازالوا مستمرين في معارضتهم لأي حل معقول فهذه السياسية التي جاء بها سوستيل ، إنما بهدف من ورائها إلى تجريد الثورة من شعبها والتشبك في المبادئ التي أعلنتها إلا أن الحاكم سوستيل أراد أن تتم إصلاحاته هذه في ظل جزائر فرنسية كخطوة اولى لإدماج [2].

1 فرحات عباس : ولد فرحات عباس يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشخنة الواقعة بمنطقة بني عاضي البجلية ، فتح الطفل فرحات عباس عينه على أسرة كبيرة العدد ومحافظة يتكون من 12 فردا لم تقي في السلم الاتقاعي حتى الانقياعي حتى أصبح قائد في وربي عافي ثم نائب لرئيس جمعية طلبة مسلمي شمال افريقيا تأكد بالمبدأ الغربية وكان من دعاة الإدماج إلا أنه عدل عنه فيما بعد ينظر : فرحات عباس : ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها تع : ابو بكر رحال ، مطبعة فضالة المحمدية ، لمغرب ، دس ، ص 132.

2 محمد لحسن ازغيدي : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائر 1954 –1962 ، دط ، دار الهومة ، الجزائر 2009 ، ص 98 .

لم يكتفي جاك سوستيل بإجراء التفاوض والانتخابات بل تعداها إلى أحداث تغيير في سلك الشرطة، قصد إعادة النظام إلى العلاقات المتطورة بين المدنين والعسكريين، وبين مختلف مصالح الشرطة والتزامن مع الإجراءات الاغرائية الإصلاحية لكبح الثورة طبقت الإدارة الفرنسية حالة الطوارئ وهي وسط بين الحق العمال ،وبين الحالة الحصار مكنت الحكومة من استعمال الوسيلة العقلية لتمهيد الأمن والقضاء على الثورة، وهذه الحالة لن تطبق على كامل البلاد الجزائرية ، بل ستحدد بالمناطق التي يوجد فيها أعمال الثورة والشغب ، أو التي يأوي إليها الثائرون.

صادق المجلس الوطني الفرنسي على القانون حالة الطوارئ في 01 ابريل 1955 بعد مناقشة أظهرت الخلاف بين ادغارفور[1] ومناديس فرانس حدد من خلاله مجموع الإجراءات ذات الطابع القمعي والردعي وقد عمل جاك سوستيل كل ما بوسعه لشرح السياسية التي كان ينوي انتهاجها من خلال تطبيق هذا القانون إلى جانب الدعم المالي الذي تلقاه من الحكومة والسياسة الإصلاحية وهي التي لخصها بعبارة : "سياسة الثقة والأخذ بعين الاعتبار ".

اعتبر جاك سوستيل لان الإدماج هو السياسية التي لا بديل لها وهو الخلاص الوحيد للجزائريين ومستقبل فرنسا والمستوطنين الاروبيين في الجزائر ذالك ان الثورة عن طريق الردع والترغيب فحسب بل محاولة أيضا تطبيق محاولة جديدة تمتنع الجماهير المسلمة المحرومة والفقيرة ،من الالتحاق بركب الثورة عن طريق تطبيق الإصلاحات .

كشف سوستيل عن هذه السياسة الإدماجية في الجزائر ، مؤكدا على منح المواطنة في الجزائر لجميع الفرنسيين مهما كان أصلهم أو عقيدتهم ،ولتحقيق هذا الأخير " الإدماج " يرى سوستيل في تصوره أنه من العبث الإنكار والتغاضي عن الشخصية الجزائرية ،والاعتراف بما نظرا لتمايزها عن نظيرتها الفرنسية ،فهو لا يعترف بالأصالة الثقافية اللغوية الدينية للجزائر، بل يعمل على حمايته وتطويرها ،

1 إدغار فور : سياسي فرنسي ورئيس وزراء فرنسا لفترة خلال جمهورية الفرنسية الرابعة ، الفترة الاولى من حكمه 20 جانفي 1952 إلى 08 مارس 1953 والثانية من 23 فيفري 1955 إلى غاية 01 افريل 1956 . ينظر : رمضان بورغدة ، المرجع السابق ، ص 108.

ولا يعني إنكار ومحاربة هذه الأصالة ، بل أن أهم مبادئ هذه السياسة هو العمل على تطوير الشخصية الجزائرية بشتى الطرق، وتطبيق عدد من الإجراءات الواردة في القانون 1947 مثل فصل الدين الإسلامي عن الدولة ، وتعليم اللغة العربية، وهو ما ينشده رواد الحركة الوطنية.

لدى تقضي إصلاحات الدمج التي هدف سوستيل لتطبيقها في الجزائر ، بإيجاد [1] .حل وحيد والذي يسمح بوضح حد للازمة الجزائرية للقضاء على مظاهر الفقر والبؤس ، ومن أجل إتمام مشروعه (الإدماجي) اقترح إلغاء الحكومة العامة والجمعية الجزائرية وتعويضهم بوزارة الجزائر بباريس، وزيادة عدد الولايات ، كما قام بإنشاء الفرق الإدارية المتخصصة[2] . " SAS" وهو جهاز يعتبر من أهم ركائز سياسة التهدئة ،ويعكس في نفس الوقت حقيقة السياسية الإدماجية ، وضعت لضبط الشؤون الأهلية والدين تم استقدامهم من المغرب .

سعت السلطات الفرنسية من محاولاتها الإصلاحية إلى بناء إبقاء الموجود الفرنسي في الجزائر، ولذالك استعملت جميع الطرق والوسائل المتوفرة لديها ، والحقيقة أن سياسة الإدماج التي راهن عليها الحاكم العام جاك سوستل منذ توليه الولاية العامة في الجزائر بداية 1955 لم تخرج عن إطار ما جاء في مضمون قانون الجزائر 20سبتمر 1947 [3] ، وهو القانون الذي وضع تنظيما خلصا للجزائر والذي وصفه جاك سوستيل (بالماضي القريب ،ولكنه بعيد) وانه صار غير ممكنا وكان هذا المشروع حسب رأيه آخر فرصة للتطور السلمي للبلاد ، ولذالك جاءت لحظة سوستيال الإصلاحية موجهة لتفعيل بعض إجراءات القانون الذي بقي عبارة عن رسالة ميتة على حد تعبير الوالي العام ، والجدير بالذكر أن مشروع الدمج الذي يتبناه جاك سوتسيل رأي فيه جناح الأيسر من ديوانه جمودا بروته ثورة

1يزيد بوهناف : المرجع السابق ، ص 79 .

2 المصالح الإدارية المختصصة (les section spcilisees adminiet) ظهرت هذه التسمية في الوثائق الفرنسية لأول مرة في القرار الذي أمضاء جاك سوسيتل المؤرخ في 26 ديسمبر 1955 والذي انشىء هذه المصلحة وألحقها بديوان العسكري التابع للحكومة العامة، ينظر: الغالي غربي ، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، ط1 ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ص 175.

3 يزيد بوهناف: المرجع السابق ، ص 81

المقصرين وفي الحقيقة أن سياسة الإدماج التي أورد ستوسيل أن يتهجها في الجزائر ولدت ميتة في 1955 فظهر هذا الاتجاه بوضوح في خطابه أمام المجلس الجزائري حين أعلن أنه ينوي تطبيق قانون 1947 الذي يتصف على التفريق بين الاوروبين والمسلمين، ولكن الضربة القاضية التي جاءت في ابريل 1955 وذالك يوم إصدار قانون الطوارئ المشئوم الذي أعطى للشرطة الحق في اعتقال اي شخص في أي وقت بدون الحصول على موافقة الجهات القضائية بانتقال السلطة إلى يد العسكريين وجد سوستيل نفسه معزولا، وتخلى عنه رجاله الذين كانوا حوله [1].

3/المواقف الفرنسية و الجزائرية من مشروع جاك سوستيل

ما أن تولى سوستيل نظام الإدارة في الجزائر ولم يعد مشروع الإصلاحات أن يخرج إلى العلن ، بإطلاقه تصور جديد عن علاقات الجزائر مع فرنسا والمتمثلة في الإدماج حتى قوبلت هذه الإصلاحات بالرفض من طرف الإقدام السوداء لأنها جاءت متأخرة من نظم المسلمين، وهي من جهة أخرى مناهضة لأهداف جبهة التحرير الوطني ،والمتمثلة في السيادة الوطنية والاستقلال، وهو ما يرفضه سوستيل وحكومة إدغارفور [2].

فقد أثارت إجراءات خطة سوستال الإصلاحية سخطا كبيرا وسيلا من الانتقادات الشديدة تزعمها المستوطنون وبعض الشخصيات الفرنسية ومن أشهر الرواد النائب البرلماني السيد سيفر ممثل عمالة وهران قائلا " إن حالة أصدقائنا المسلمين في الجزائر قد ساءت إلى درجة إن لحائزين منهم على الأوسمة أصبحوا يخفون تلك الأوسمة كي لا يصبحوا عرضة لضربات " الفلاقة " وأن أكبر مصيبة أصبتنا من أن الرجل الذي سببا في مصبيتنا وإلا منا قد بقي في منصبه ،ولم يتغير مع التغيرات الوزارية" .[3]

1 عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 11.12.

2 يزيد بوهناف : المرجع السابق ، ص 138.

3 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 138 .

أما النائب القسنطيني روني ميار فعارض ضمنينا سياسة الإغراءات الاقتصادية التي تنتهجها الحكومة "داعيا إياها إلى قطع دابر الثوار بالحديد والنار" [1].

كما أن إجراءات سوستيل الإصلاحية لم تسلم حتى من رئيس المجلس الجزائري لاكبير (la quiere) الذي قدم مشروعا بديلا ومعارضا لحظة سوستيل مقترحا خطة اعتمدت على توسيع الانتخابات الخاصة بالأوروبيين لتمكين المسلمين من الدخول إليها ، والاستغناء عن نظام الانتخابات الموحدة، وتعويض منصب الوالي العام بمنصب وزير مقيم ، كما إلى رئيس بلدية الجزائر جاك شوفالي في تصريح خص به جريدة لوموند (le mond) في 05أكتوبر بأن سياسة الإدماج قد تجاوزها الزمن ، ولم تعد ملائمة للجزائر وكان هدا التصريح بمثابة طعنة موجهة ليساسة جاك سوستيل وفي الواقع أن الراي العام قد أحسن بانهيار ما بناه بعد أن سارع مستشاروه الأوائل الذين عينهم في ديوانه إلى الاستقالة من جهازه الحكومي ومشروعه الاصلاحي بسبب الجمود الذي تميزت به سياسة سوستيل بعد أن استقال مونتاي 29 جوان 1955 لإدراكه أن الوضع يسير إلى الكارثة ، كما استقلت جيرمان تيون هي الأخرى ولجأت إلى الاهتمام بدراستها لعلم الأجناس وبخدامتها الاجتماعية [2].

ولم يكن المستوطنون كذالك على نفس الموجة مع سوستيل لأن الإدماج في نظرهم يعني المساواة في الحقوق مع المسلمين كما يصطلحون على تسميتهم، وهذه المساواة سوف يؤذي إلى إخلال التوازن في المجالس المنتخبة لصالح المسلمين، وهذا يؤذي بدوره إلى سيطرة الأغلبية المسلمة على المقاعد ، لذا ظلوا يرفضون باستمرار تطبيق مشروع الإدماج [3].

1 نفسه، ص 138

2 يزيد بوهناف :، المرجع السابق ، ص 92.

3 مسعود عثماني : مرجع سابق ، ص 201 .

مخططات روبير لاكوست الإصلاحية :

التجأت إلى تمديد حالة الطوارئ، وذالك ظنا منها أن النصر لن يكون إلا عسكريا ، فقد قرر المجلس الوزراء الفرنسي في اجتماعه المنعقد في 06 جويلية 1955 [1]، تمديد حالة الطوارئ بالقطر الجزائري إلى ستة أشهر ابتداء من أشهر أكتوبر ، كما صادق البرلمان الفرنسي على ذالك القرار خلال الدورة التي عقدها أيام 28 و 29 جويلية 1955 وذالك ب 282 صوتا ضد 233 صوتا بالإضافة إلى قرار إنشاء عمالة عنابة وتنصيب مجلس الاستئناف بقسنطينة ووهران [2].

المبحث الثالث : إجراءات تعيين روبير لاكوست على رأس الولاية العامة :

1.**روبير لاكوست** : من مواليد الدردانية جنوب غرب فرنسا في 05 جويلية 1898 من عائلة فقيرة نال شهادة البكالوريا من ثانوية بريف غايارد ليتحق بكلية الطب جامعة باريس وبعد سنتين تحول إلى دراسة حقوق ثم تخلى عن الدراسة في 1917 ليلتحق بجبهات القتال الفرنسية أبان الحرب العالمية الأولى وبعد نهاية الحرب عاد إلى الحياة المدنية وأكمل دراسته الجامعية وأصبح من قادة المدرسة الاشتراكية الفرنسية ، أبان الحرب العالمية الثانية عينه ديغول كممثل لحركة تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني ،شغل عدة مناصب في الحكومة الفرنسية الرابعة.

لقد حاولت القوات الفرنسية مند البداية إجهاض الثورة وخنقها، واصطدمت بوحدات الجيش التحرير الوطني ، وتحول الاشتباك إلى معارك ضارية على الشريط الساحلي دامت ما يقارب أسبوع، كانت هذه اكبر نكسة تصيب سوستيل في محاولاته لإجهاض الثورة ، وإنهاك جبهة التحرير بحرب شاملة ، على كل الأصعدة ،وعلى أن أثر هذه النكسة تمت إقالته من منصبه في 09 فيفري 1959 ، وتعيين روبير لاكوست الذي عرف بجلاد الجزائر خلافا له في نفس التاريخ[3] ،وأشهر ما قامت به

1 يزيد بوهناف : المرجع السابق ، ص 95

2 نفسه ، ص 95.

3 مسعود عثماني : مرجع سابق ، ص 209.

الحكومة اليسار رئاسة غي موليه أن صادقت على مشروع لمنح الحكومة سلطات إنشائية في 16 مارس 1956 وقد صوت على المشروع كل الأحزاب السياسة لهدفها.

يحتوي قانون 16 مارس 1956 الخاص بالسلطات الخاصة على جزء أول يرخص للحكومة الفرنسية ، أن تتخذ إجراءات تتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والإصلاحات الإدارية ،والجزء الثاني يرخص للحكومة الفرنسية أن تتخذ كل التدابير الاستثنائية من أجل إعادة الأمن، ومن أجل حماية الأشخاص ،والممتلكات والحفاظ على الإقليم [1].

وبعد فوز الفرع الفرنسي للاشتراكية العالمية بالانتخابات التشريعية السلفة الذكر عين "لاكوست " رئيس الشؤون الاقتصادية ، وتزامن ذالك مع رفض المستوطنين للجنرال كاترو فتم تعيين لاكوست كبديل له ويقول محمّد تقيه "[2] أن غي موليه لم يجد بديلا لتهدئة مشاعر المستوطنين سوى التراجع تعيين كاترو وتعين روبير لاكوست مقيما في الجزائر .

بدأ لاكوست منذ اللحظة الأولى[3] من وصوله إلى الجزائر تطبيق السياسية التي تسميها فرنسا (سياسية التهدئة)[4] قسمت البلاد إلى مناطق قسمًا منها تسمى بمناطق العمليات، وهي مناطق المحرمة والقسم الثاني هي المناطق الهادئة ، فالأولى لا يجوز لأي كائن حي أن يتحرك فيها ، وفي المنطقة الهادئة تجمع فيها السكان في معسكرات تشبه المحتشدات محاطة بالأسلاك الشائكة يعيشون تحت حراسة مشددة .

1 يزيد بوهناف : مرجع سابق ، ص ص 109-110.

2 محمّد تقيه : الثورة الجزائرية ، المصدر الرمز والمال ، ت ر، عبدالسلام عزيزي ، دط ،دار القصبة الجزائر 2010 ص 108 .

3 جمال قنان ،: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ، دط ، منشورات محتف الوطني للمجاهد الجزائر 1994 ،ص 274

4 سياسية التهدئة : هي العبارة تعني جميع الادوات والوسائل التي وضعت من أجل توحيد وتنسيق عمل وجهود السكان من الجيش الفرنسي في الجزائر ضد كل كل تأثير وعراقيل المعارضيين للسلطة الفرنسية ويبقى من وراتها هو إحلال جو من الثقة لدى الجزائريين ينظر : رمضان بورغدة، مرجع سابق ، ص 76.

أول إجراء قام به غي موليه [1] فيما يخص الجزائر تعيين الجنرال كاترو خلفا لجاك سوستيل إلا ان كاتروا كان مرفوضا لدى أوساط المعمرين الدين عبروا عن رفضهم المطلق ، وترجموا ذالك بالتظاهر يوم 1956/02/06 ورمي عني موليه بالطماطم والبيض أثناء زيارته لمدينة الجزائر لتهدئة الوضع عين مني موليه في مكان كاترو الوزير المقيم روبير لاكوست يوم 06 فيفري 1956 .

عرض غي موليه تشكيليه الحكومية على المجلس الوطني الفرنسي في 21 جانفي 1956 والتي نالتن الثقة ب 240 صوتا ضد 71 صوتا[2] صوت وكن شعار هذه الحكومة فيما يخص المشكل الجزائري على حد تعبير غي موليه كما يلي :

- وقف إطلاق النار .
- انتخابات حرة .
- مفاوضات [3].

أما الجانب الجزائري فلم تختلف موقفه عن مثيلاتها الفرنسية ،وأن اختلف منطلقات الرفض ،ففرحات عباس كتب عن الوالي العام " لا أنكر انه كانت لسوستيل إدراة حسنة لكنه وصل متأخرا بحوالي نصف قرن من الزمن " وعن خطة الإصلاحات التي اقترحها الوالي العام أمام الجمعية الجزائرية كانت ناقصة جدا فقد كان بالإمكان أن يرحب بها في 1920 أو 1930 أو عند اللزوم1939 أو 1955 ، فلم يعد لها أي صدى وسط المسلمين ،وأشار أن الحل يكمن في النظام الفيدرالي [4].وأجمعت اغلب المواقف أن الإصلاحات التي تضمها المشروع ، لا تفتأ أن تلقى نفس المصير الذي عرفته المشاريع السابقة ،وأن فكرة الإدماج أصبحت أمرا قد تجاوزه الزمن ، عبرت قيادة الثورة المسلحة

---

1 غي موليه : سياسي فرسي 1905-1975 رئيس الحكومة الفرسية ما بين 1956 ومارس 1957 والامين العام ما بين 1946 -1956 ينظر : الغالي غربي المرجع السابق ، 253 – 253

2 Boudrel philppe : la derniere chznce de algerie farnçais 1956-1958 Ed Albin Michel , pouris 1996.p 21

3 Droz bernend : hinend de lz guerre d'algerien ed le seud paris ,tomel ,1991 p 93

4 يزيد بوهناف مرجع سابق ، ص 93.

برفضها للمشروع الشعبي الجزائري بالالتفاف حول الثورة ، ولكن الرد العنيف والضربة القاسية لسياسية الإدماج جاءت من القائد زيغود يوسف[1] في 20 أوت 1955 لتنظيم هجوم الشمال القسنطيني ، وتوسيع رقعة الحرب واستعمال العنف القتل ضد المعمرين بل عمدوا إلى تنظيم مقاطعة الاوروبيين وعدم شراء الدخان السجائر وبذالك حرموا الأوربيين من الحصول على العائدات التي كانوا يحصلون عليها من هذه التجارة مما أثر على القوات الاستعمارية بحيث[2] أفشل مخطط سوستيل ، نستنتج بان كل المحاولات والمساعي لتحقيق السلام من طرف المسؤولين الفرنسيين باءت بالفشل الذريع عندما تأكدت السلطات الفرنسية أن السلام المنتظم لن يكون إلا عن طريق الإصلاحات السياسية الاقتصادية الاجتماعية .

2. **لاكوست ومشروعه الإصلاحي** : تتضمن سياسة التهدئة والأمن عدة فصول كما سبق وان أشرنا فهي متعددة الإبعاد العسكرية ، سياسية إدارية ،اقتصادية اجتماعية ،ونسلط الضوء في هذا المطلب على الجانب الاقتصادي والاجتماعي ومنها إلى جانب المخططات العسكرية .كان روبير لاكوست يرى أن خوض غمار حرب التهدئة يتوجب القيام بإصلاحات شاملة، وقد قررت الحكومة الفرنسية في عهد غي موليه تطبيق إصلاحات في مختلف الميادين تهدف إلى تجسيد الوعود المقدمة لهم من طرف الإدارة الفرنسية في مساعيها لجلبهم وكسبهم لصفها. حقا ان هذه الإصلاحات أردوا أن تكون سلاحا حقيقا يُشهر في وجه الثورة وفي ذالك يبرز روبير لاكوست هذا من خلال قوله " ففي هذا الصراع الذي هو معركتنا تتضاعف حظوظ النصر لطرف الأكثر ثورية ... وخصمنا (جبهة التحرير الوطني) ليست له القدرة على بناء نظام للإصلاحات الاجتماعية السياسية تمكنهم من كسب الفئات المستيترة من السكان [3].

[1] محمد لحسن زغيدي : مرجع سابق ، ص 18

2 يزيد بوهناف: مرجع سابق ، ص 94.

3 نفسه ، ص 135.

ولما كان الهدف هو السكان كاتب أنجع الوسائل لبلوغهم، وتمرير هذه الإصلاحات هو الاستعانة بالسلاح النفسي ، وإدخال إصلاحات لامتصاص غضب الشعب الجزائري من خلال التصريحات جاءت على لسان أحد الجنرالات "[1] يقول ماذا نريد ، أننا نريد الدفاع عنكم ،ولكن إذا رحلتم عن قراكم فإنه يتحتم علينا تدميرها ، وإذا تركتم نساءكم وأولادكم فإنه يتحتم علينا أن نأخذهم معنا ولم يكتف تلاميذ لاكوست بالدفاع عن السكان الجزائر فسحب ، بل أتخذ لنفسهم واجهة الدفاع عن الدين فوزعوا منشورا كبيرا عناوينه بحروف كبيرة حمراء " الثوار لا يحترمون القرآن ولن يغفر الله لهم ".

أما في إطار التدابير الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية فقد سعى روبير لاكوست على مواصلة فكرة بناء مشروع القوة الثالثة ، و عمل على انتهاج إصلاحات اقتصادية واجتماعية هدف إلى تحقيق التهدئة الشاملة ، وإشراك السكان في ذالك فعلى المستوى الاجتماعي كانت الإصلاحات تهدف عل حد تعبير روبير لاكوست [2] إلى تحسين الوضعية الاجتماعية للسكان مما يخفف من فقرهم وبؤسهم ، والسعي إلى فصلهم عن الثورة إضافة إلى محاولة بعث العلائق والحوار مع السكان، وقد اعتمدت خطة روبير لاكوست على الاستفادة من الدعم الحكومي لميزانية الجزائر الذي قرب ب 80 مليار فرنك أي زيادة 40 لإنجاح اصلاحتهم الاجتماعية الرامية إلى كسب عدد من الجزائريين إلى جانب فرنسا ن كانت أول إجراءاته:

1- إيجاد فرص عمل للعدد الضخم من الجزائريين البطالين بإدماجهم في سلك الوظيفي العمومي مع توفير الامتيازات التي يتمتع بها الفرنسيين [3].

2- ولتفعيل هذا المسعى صدر المرسوم رقم 289 – 56 المؤرخ في 26 مارس 1956 الذي يفرض على مؤسسات الفرنسية العامة والخاصة تخصيص حصة من المناطق الجزائريين في جل عملية التوظيف تقدم عليها ، ومن الإجراءات التي تصب في نفس المسعى ، تجنيد المراكز الاجتماعية

1 مصطفى طلاس : الثورة الجزائرية ت ر بسام العسلي ، ط خ ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2010 ، ص ص 304 305.

2 يزيد بوهناف : مرجع سابق ، ص 137

3 غالي غربي : مرجع سابق ، ص 237.

ومراكز المصالح الإدارية المختصة والمساعدة الطبية المجانية التبعة للجيش الفرنسي من القيام بمهامها الدعائية[1] وتمكينها ماديا واشريا من أجل تحقيق الأهداف الاستعمار التي تسعى إليها إستراتيجية إصلاحات ، وقد أشتغل منظرو هذه الإصلاحات حالة العوز والفقر المدقع الذي كان يعشيه الجزائريون ، وراحوا يلوحون لهم بمختلف الإعانات المالية والمادية التي سيتقيدون منها في حالة التعاون مع الإدارة الاستعمارية، وقد شملت هذه الإعانات الموعودة العديد من المجالات الحيوية في حياة الآخرين منها تعميم نظام المنح العائلية والتأمين على الحدوث العمل والإمراض المهنية على الجزائريين ، تقديم هبات حكومية في شكل إعانات نقدية وعينية قد تصل 150 ألف فرنك [2].

إضافة إلى ذالك سيد المناصب الشاغرة التي هجرت من طرف موظفيها ، وذالك فتح ورشات عمل ميدانية لتشغيل جموع العاطلين عن العمل ، وتوزيع الأجور على السكان وإعادة تهيئة بعض المباني والمنشات ذات الأهمية الحيوية وحياة السكان ، تقديم إعانات ومساعدات مادية في بعض الأحيان[3] .

إما الجانب الاقتصادي من ذالك فقد كانت الإصلاحات الاقتصادية تهدف بدورها إلى تحقيق قفزة نوعية إلى الإمكانيات الاقتصادية الزراعية، والصناعية للجزائر لما يعكس إيجابا على الفرد الجزائر ، الذي تزيد وتتنوع فرص العمل لديه ، ويزيد نخله ويتحسن مستواه المعيشي ، فقد أحتوى مرسوم مارس 1956 على رفع الأجر القاعدي الأذى بالنسبة للجزائريين الموظف لدى السلطات الاستعمارية من 340 فرنك إلى 440 فرنك ، كما عمد إلى زيادة 28 سنتم لدى العمال البسطاء أو عمال الشركات الخاصة ، إضافة إلى أن الخماس سيصبح يأخذ نصف المحصول.

وتم توزيع الأراضي الحكومية على الفلاحين حيث تم توزيع ما يزيد عن 150000 هكتار وعلى 10 آلاف عائلة ، كما عمد روبير لاكوست إلى استحداث صندوق الحصول على الملكية الاستغلال

1 نفسه ، ص ص232 -233.

2 غالي غربي: مرجع سابق ، ص 233.

3 يزيد بوهناف : مرجع سابق ، ص 138.

الريفي مع نهاية 1956 وخصص في سنة 1957 مليار فرنك كميزانية خاصة بالجزائر أي زيادة نسبة 40% عن سنة 1956[1].

والواقع أن هذه الإصلاحات ورغم الهالة الإعلامية التي صاحبتها وحملة الترويج لها في الجزائر والخارج لم تكن سوى محاولة يائسة لإعادة غزوا الجزائر بأسلوب أخر فكل الإصلاحات كانت تخدم خرافة الإدماج وخلق ما يعرف بالقوة الثالثة ،ولم تكن بعيدة عن تحقيق المرامي الاستعمارية ، ورغم ذالك فقد كان لها واقع على الجزائريين .

3. موقف الجبهة الجزائرية من إصلاحات روبير لاكوست :

ورغم الحملة الدعائية الواسعة النطاق التي وعد بها روبير لاكوست مصالح حكومته القيام بها من أجل إنجاح سياسيته الإصلاحية وصدق نواياه الحسنة الصدقة لتحسين الأوضاع الجزائريين العامة ، إلا ان أهداف هذا الأخير لم تخرج عن الهدف الاستراتيجي للنظام الاستعمار الأخير ، وهو الحفاظ على الوضع القائم مع إضافة لمسات تجميلية لتعبير عن مأساة الجزائريين ومعاينتهم في شتى الميادين ، ولم كانت السياسة الاستعمارية حبيسة لهذا التصور الإيديولوجي ، وقد فشلت الإصلاحات في التحقيق من حدة الفوارق والتناقضات الكبيرة بين الملاك الكبار المعمرين وأصحاب رؤوس الأموال من الصاعدين الأوروبيين المستحوذين على ناصية الاقتصاد الجزائري برمته وبين عموم الجزائريين الفقراء ، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن نظام القروض الفلاحية الذي تشدقت به الإدارة الاستعمارية كوسيلة لتحديث وتطوير الزراعة الجزائرية وقف عائقا في وجه الفلاح الجزائري ، ذلك أن هذا الأخير لم يكن لديه ما يقدمه من ضمانات من أجل الحصول على القروض المالية اللازمة لتحسين وضعيته ومن العوامل الأخرى التي أفشلت سياسية الإصلاحات ورفض جبهة التحرير الوطني لها ،واعتبارها وسيلة إلتجات إليها حكومة روبير لاكوست لامتصاص غضب الشعب الجزائري ، وقد أثر هذا

1 نفسه ، ص 138.

الموفق في عزوف الصناعيين والمستثمرين الفرنسيين والأجانب في القدوم إلى الجزائر ، مما زاد في عمق أزمة الحكومة ، بعد أن حرمت من التمويل المالي الضروري للانطلاقة الاقتصادية الموعودة .

أما فيما يخص الإصلاحات السابقة الذكر فقد اعتبرتها الجبهة من وسائل الحرب النفسية التي لجأت إليها السلطات الفرنسية من اجل إخماد نشاط الشعب ، حيث جاء في وثيقة صادرة عن لجنة التنسيق والتنفيذ : " ... تسليط القمع الوحشي على الشعب لإخماد نشاطه ، بإجراء مجموعة من أللإصلاحات الطفيفة في الميدان الاجتماعي والاقتصادي[1]، ولقد كان من المستحيل لتلك الإصلاحات أن تحقق أهدافها المرجوة ، ويعود ذالك إلى اضطراب هذه السياسة واعتمادها على أسلوب المراوغة بإخفاء الأسباب الحقيقية للمشكلة الجزائرية ،وعلى العكس من ذالك فإن الجبهة أصرت على استرجاع الحق الضائع كاملا غير منقوص وكان جوابها " سنحارب حتى ولو كنا سعداء في ظل الحرب النفسية" ،والحق أن الجزائريين المسلمين فقدوا الثقة كاملة في السلطات الفرنسية خاصة وان الجبهة استطاعت في نهاية 1956 أن تنشأ إدارة بلدية ترعى شؤون الجزائريين وتتكفل بحياتهم اليومية وهذا باعتراف الوزير المقيم لاكوست الذي أعترف يوم 1957/02/21 أن الجبهة نجحت في إقامة هيئات وهياكل سياسية وعسكرية واجتماعية بديلة عن مؤسسات السلطة الفرنسية .[2]

نستنتج مما سبق أن كل المحاولات والمساعي لتحقيق السلام من طرف المسؤولين الفرنسين قد بآت بالفشل الذريع ذالك ان الواقع الجزائري كان يختلف إختلافا كليا عن التحليلات والتصريحات التي كان يدلي بيها اولئك المسؤولون في باريس والجزائر ، ففي الوقت الذي كان أغلب المسؤولون الفرنسين يناقشون مشاريع الاصلاحات في مجلس الوزراء والبرلمان الفرنسي كان رجال الشرطة والجيش الفرنسي يستعملون أبشع وسائل التعذيب لاستخراج الاصراح والاعترافات من الجزائريين وبذالك قضوا على امكانية وجود تعاون بين السلطات الفرنسية وأبناء الجزائر

1 يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962) ، د ط ، دار الامة الجزائر 2004 ، ص 94.

2 يزيد بوهناف : مرجع سابق ، ص 144.

الفصل الثاني

المشروع الديغولي الاقتصادي في مواجهة الثورة.

المبحث الأول: عودة ديغول إلى السلطة الفرنسية في الجزائر.

المبحث الثاني:مشروع قسنطينة (تعريفه–أسبابه–محتواه)

المبحث الثالث:أهداف المشروع ومصادر تمويله

المبحث الأول : عودة ديغول إلى السلطة الفرنسية في الجزائر.

أن تطور الثورة الجزائرية وازدياد الوعي في أوساط المجتمع الجزائري منذ اندلاع الثورة أدى إلى إقحام فرنسا في مشكلات وأزمات سياسية واقتصادية خطيرة ، مما أدى إلى تراجع الوضع الفرنسي ،بسبب الخسائر الفادحة التي مونية بها جيوش الفرنسية ، نتيجة تطور الثورة المتواصل وعجز فرنسا عن إيقافها أدى إلى خلق أزمات هددت بالانهيار السياسي وأمام الوضع لم يبقى أما فرنسا سوى الاستنجاد بديغول الذي ترى فيه المنقذ الوحيد الذي يخرجها من هذه الأزمات ولكي تحافظ على ما بقى من كرامة لها ، في حربها ضد الجزائر.

1. **سقوط الجمهورية الرابعة** : وقد أدى تصاعد الثورة ، بشكل كبير بحيث باتت تضرب العدو بقوة وبعمق بالجزائر وفي فرنسنا نفسها، قيام المعمرين بتحالف مع قادة الجيش الفرنسي في الجزائر يوم 13 ماي 1958 بنقلات عسكري بقيادة الجنرال مع قادة الجيش الفرنسي وهكذا سقطت الجمهورية الفرنسية الرابعة ووصل ديغول الحكم يوم 01 جوان 1959[1]
2. **حركة 13 ماي 1958** : ظهرت هذه الحركة بعد تدمر واسع وخيبة أمل كبيرة اهتز لها الفرنسيون في الجزائر وفرنسا ، على السواء اتجاه السلطان الحكومية الذي ضلت تعدو ولا تفي ، مما زاد الأوضاع تدهورا بعدما اكتشف الفرنسيون إنما كانت تعد به السلطات مجرد وعود وجوفاء [2] ، ومند أربع سنوات كانت هذه السلطات " أن ما يحدث في الجزائر مجرد عصيان وتمرد محلي لبعض المناطق من المستعمرة ، وسوف تقوم القوات الفرنسية بسحق هذا التمرد خلال أسابيع ثم ظهر أن ذالك يحتاج إلى شهور [3].

وقد ظلت الثورة خلالها تزداد أتساعا وشمولية والأوضاع في الجزائر تزداد وتدهور، ويتحول ما كان بوصف بالتمرد إلى انتفاضة ثم إلى ثورة فإلى حرب شاملة بين طرفين غير متكافئين ، فالجزائريون

---

1 صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر منذ عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين ، دط ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2002 ، ص 274.

2 مسعود عثماني : مرجع سابق ، ص .424

3 تصريح روجي ليونار أمام السلطات المحلية بباتنة في 1955م، ينظر: مسعود عثماني ، مرجع سابق ، ص 424.

مصرون هذه المرة على انتزاع حرياتهم في أخر معركة مع العود حسب تعبير بن مهدي مهما كان الثمن وهم مقنعون لأن " ما أخد بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " وغلاة الاستعمار المحتلون عامة مصرون على مواصلات الحرب ، ولو اقتد الأمر إبادة المسلمون كافة ، ولم يخجل الجنرال شاربير أن يقول ذالك صراحة " بأن الضعف واللين لا يفعنا في البلاد الاسلامية [1]".

كانت حركة 13 ماي 1958 التي أطاحت بالجمهورية الرابعة ، قد مهدت الطريق السلطة الجنرال ديغول تقف ورائها جماعتين وفي باريس كانت جماعة الديغولين المجتمعة اولفيه غيشار (olivier guichord) وشبان دالماس (chobon doimog) وليون دالباك (delbecque) وميشال دويريه (michel debré) وجاك سوستيل (jacques soustelle) .

أما في مدينة الجزائر فكانت مجموعة السبعة التي يحركها بيار لقبارد lagaillorde pierre رئيس إتحاد طلبة الجزائر الأوروبيين ، ويحيط به مجموعة من الأشخاص منه ما رطال (nmortel) كرسبان (crispin) والدكتور لوفير (d.lefebvre) ، اورتاز (ortez) غوتايه (gouttailler) ،باي (baille) وهذه المجموعة كانت معادية للجنرال ديغول، وكانت تريد أن تفرض على فرنسا حكومة إنقاد عمومية تقضي على جبهة التحرير الوطني، وتحافظ على الوجود الاستعماري في الجزائر[2].كما انه لا يوجد أسباب تظافرت لقيام انقلاب في 13 ماي 1958 ونذكر منها:

- فقدان [3] الجيش الفرنسي لثقته في النظام القائم ورغبته الشديدة في إحداث تغيير جدري .
- فقدان الحكومات الرابعة بالاستقرار والحرية في عملها .
- كما فقدت السيطرة على الجيش وأصبحت تسير على وراء الأهداف بدلا من صنع الأحداث وتوجيهها .

1 العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ، دط ، دار البعث قسنطينة 1984 ، ص 127 .

2 رمضان بورغدة: مرجع سابق ، ص 184.

3 عبد الكامل جوبيه : الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة (1954 –1958) ، ط1 ،دار الواحة ، الجزائر ، 2012 ، ص 230.

- تراجع هيبة فرنسا الدبلوماسية في الجزائر ، بفعل ممارسات القمع واعتقال متبعة من طرف السلطات الفرنسية بالجزائر ، ضد المدنين من مختلف شرائح الشعب .
- الضجة الذي أحدثتها الثورة الجزائرية بعد أربع سنوات من انطلاقها داخل دواليب الحكم في الجمهورية الرابعة ، وفي جميع هياكلها الاقتصادية السياسية والعسكرية [1].
- انقسام الرأي الفرنسي بشأن الجزائر ، لدى المفكرين وأصحاب الرأي والأخطر من ذلك أن هذا الإنقسام وصل حتى إلى داخل أجهزة الحكم في الجمهورية الرابعة ، وتعداه إلى القادة الكبار في الجيش الفرنسي[2].
- الخلاف الحاد بين مختلف فرق الجيش الفرنسي في الجزائر لاسيما بين المضللين ... مما أدى إلى تعاظم السخط منذ القيادة العامة للجيش الفرنسي في الجزائر لعجزها عن إخماد الثورة
- رغبة المعمرين الأوروبيين في الاحتفاظ بالجزائر وإبقائها فرنسية ، حتى وإن اضطروا إلى إنشاء دويلة شبه مستقلة تكون منفصلة عن فرنسا ، لتضع الحكومة الفرنسية أمام أمر الواقع ، وبذالك تمنع الاعتراف بالثورة الجزائرية [3]

وهذه المجموعة التي تسبب في المظاهرات المستوطنين الأوروبيين في الجزائر الذين تجمعوا أما مقر الحكومة العامة بمدينة الجزائر ، إحياء الذكرى الجنود الثلاثة الذين أعدمتهم جبهة التحرير الوطني [4] ، وحولت حركتهم يوم 13ماي 1958 إلى مظاهرات عنيفة ، حيث اجتاحوا مقر الحكومة العامة ونصبوا مكاتبه وتواطأت معهم قوات الجيش ، واندس في هذه المظاهرات رجال ديغول وهم : نويرت (nouwirth) وليون دوالباك(l'ean delbeque) واوليفه غيشار (guichard olivier) وحولها إلى منبر للمطالبة بعودته للسلطة، وهكذا استمع ديغول إلى الجنرال ماسي (mossu)، وهو يلقي خطابا على أمواج إذاعة الجزائر جاء فيه " أنا الجنرال ماسي ، لقد قمت

1 عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة ج2، ط1، دار البعث ، الجزائر 1991 ، ص 129 .

2 عبد الكامل جوبيه : مرجع سابق ، ص 231.

3 عبد القادر نور : حوار حول الثورة ،ج1 ، المركز الوطني لتوثيق والصحافة والاعلام ،الجزائر 1986 ، ص 515.

4 محفوظ قداش : وتحررت الجزائر ، ت ر ، العربي بوينون، د ط ، دار الامة الجزائر ، ص 176 .

بتشكيل لجنة للإنقاذ العام (comité de solut public) من أجل أن تشكل في فرنسا حكومة إنقاذ عام برئاسة الجنرال ديغول " ولكن الجنرال ديغول ، كان يرفض أن يعود إلى السلطة بواسطة إنقلاب عسكري أو أن يكون جنرال تمرد على السلطة الشرعية مهما كان موقفه منها ، فرنسا بالنسبة له تستحق أحسن من هذا ولهذا فهو غير مستعد أن يقامر بمجده ، ويدعم مغامرة عسكرية تقود إلى الحرب الاهلية وفي ليلة 13-14 ماي 1958 زكى البرلمان حكومة السيد دفليمان (dfimlin) في جو مشحون ، ولكنها لم نتل دعم 274 نائبا ، في حين انقسم 729 نائب بين معارض وممتع عن التصويت ، وإذانا لنواب بذالك خطاب الجنرال ماسي (massu) وتصرفاته ، وبدت الأمور وكأنها في طريق الإنفراج ، غير أن الأوضاع تطورت بشكل خطير في مدينة الجزائر ، حيث استولت أن يدفع الأمور إتجاه سيطرة الجيش على السلطة ، ومنحت الحكومة الجنرال صلان (dalan) [1] سلطات واسعة فجمع مقاليد السلطات المدينة والعسكرية في الجزائر

وفي يوم 15 ماي 1958 ألقى الجنرال صلان (salan) خطابا من شرفة الحكومة العامة ، ومما جاء فيه :" يحيا الجنرال ديغول" وصفقت الجماهير بحرارة لهذا الأمر ن ومن جهتها رفضت الحكومة دفليمان (dfimlin) التفاوض مع أقطاب حركة 13 ماي ، وامتنعت عن تبني فكرة الإدماج " الجزائرية الفرنسية " بشكل علني ، ومما جعلهم يتجهون إلى خيار الجنرال ديغول ، بما فيهم المدنيين [2] المعادين له ، وهو عزز من إدارته ودفعه إلى الخروج عن تحفظه المعهود ،فكتب خطابا يوم 15 ماي 1958 بثته وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) ومما جاء فيه " أن تفكك الدولة يتسبب حتما في ابتعاد الشعوب الشريكة عن فرنسا ، وفي ارتباك الجيش في المعركة والتفكك الوطني وضياع الاستقلال ... ومنذ اثنتي عشر سنة تواجه فرنسا مشاكل حادة مع نظام الأحزاب ،وقد دخلت في مسار كارثي ، ومنذ عهد قريب منحني البلد ثقة في أعماقه لقيادته إلى غاية خلاصة ...واليوم وأمام التحديات التي برزت أمام الوطن ، فليعلم أنني مستعد للإطلاع بسلطات الجمهورية [3].

1 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 187.

2 نفسه : ص 187

3 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 187

وقبل هذا في أفريل 1958 نلقى الجيش الفرنسي ضربة قاسية عندما أقدم الجيش التحرير الوطني على تنفيذ حكم الإعدام في حق ثلاث جنود فرنسيين في تونس بتهم القتل العمد والاغتصاب [1] .والتعذيب ،وخلال نفس الفترة صرح فيملان أن يستغل كل الفرص السادجة للحديث عن الوقف للانطلاق النار محتمل ،واستعمال المساعي الحميدة لدولتي المغني وتونس وهو ما أثار سخط الجيش[2].

وقد بدأت بوادر العصيان والتمرد في مصطلح 1958 وعملت الحكومة الفرنسية جهدها للوقوف في وجه الداعين له من العسكريين والمدنين تارة بإرضائهم وتارة أخرى بتمنيع خططهم كسبا للوقت ،فكانت تسعى وتحاول الصمود من جهة وتغطية ما يرتكبه الاستعمارية من جرائم في الجزائر [3]من جهة أخرى كسبا للوقت ، فكانت تسعى وتحاول الصمود من جهة وتغطية ما يرتكبه الاستعماري من جرائم في الجزار من جهة أخرى [4] .

لم تكن الأمور تسير على أحسن ما يرام من الجانب الفرنسي في الجزائر فبعد ان أقدمت جبهة التحرير الوطني على تنفيذ حكم الإعدام تحرك القادة العسكريين في الجزائر لانتزع السلطة من الحكومة الفرنسية وتسيير شؤون الحرب من المستعمر [5].

فلقد تكتل الجيش الفرنسي مع المعمرين وأنشأوا لجان الأمن ، وتتابعت الأحداث من 13 ماي حتى أول جوان في العام نفسه وكانت تهدف هذه الحكومة إلى إدماج التام بين فرنسا والجزائر ،و الحيلولة دون قيام الحكومة الفرنسية بالمفاوضات مع رجال الثورة الجزائرية .

وأعلن ديغول في مذكراته أثناء إلقاء خطابه في 15 ماي 1958 السالف الذكر في أوساط السياسة فقال " منذ صدور البيان أدرك الجميع أن الأحداث في طريقها إلى التحقق ، ولا شك أن المعارضة الحربية أتخذت موقفا متطلبا تجاهي ، ولكنه كان مجرد حركات شكلية وفي الحقيقة ما من أحد كان

1 محفوظ قداش : مرجع سابق ، ص 176.

2 نفسه : ص176

3 يحي بوعزيز : ثورات القرن العشرين ، دط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 218.

4 نفسه ، 218

5 عبد القادر حميد : فرحات عباس (رجل الجمهورية) ، دط ، دار المعرفة ، الجزائر 2007، ص 179.

يشك أنه – مالم يتدهور الموقف إلى حد التمزق القومي – لم يبق للقضية أي مخرج سوى في شخص ديغول "[1].

1. تعريف شال ديغول :

ولد شارل أندري جوزيف ماري ديغول (أنظر الملحق رقم 2)، يوم 22 نوفمبر 1890 في مدينة ليل [2] شمال فرنسا وتوفي بليل كولومبي يوم 12 نوفمبر1970 من عائلة متدينة اللبيرالية ومثقفة[3] ، تربى على يد والده هنري ديغول الذي كان يعمل أستاذ في التعليم الكاثوكي5 ،درس مادة التاريخ وزاد ابنه شارل بمجموعة من القيم التي كان يؤمن بها هي الشرف التقاطع حب الوطن والشجاعة وروي لأبنه شارل مأساة هزيمة فرسا في حربها ضد روسيا[4] .

تأثر شارل منذ صباه بقراءة ديكارت وبرغسون ، وفي جنيف 1908 أصبح شارل تلميذا في الصف الإعدادي بمدرسة سان سير العسكرية العريقة المتخصصة في تكوين ضباط الجيش الفرنسي ، وحصل على الرتبة الثالثة من بين زملائه في دفعته ، وعين ضمن الكتيبة الثالثة والثلاثين المسماة تحت قيادة بيتان (peten) [5].

شارك في الحرب العالمية الأولى ووقع أسيرا لدى الألمان ثم أطلق سراحه ،بعد ذالك شارك في حرب بولندا ضد روسيا السوفياتية 1920 وعين بعد ذالك في وزارة المارشال بيتان ، ثم عضوا بقيادة الأركان الفرنسية في بيروت (1929-1979)[6] وفي نفس السنة دخل كمدرس في مدرسة سان سير لتعليم التاريخ العسكري فيها .

وكان لديغول عدة مؤلفات ألقاها ففي مجال التاريخ السياسي مثل (la discirde chey lenmemi) الذي نشره في سنة 1924 ، وكذالك بعنوان حد السيف (la file de

1 رمضان بورغدة: المرجع السابق ، ص 52

2 نفسه: ص 152

3 صالح بلحاج : تاريخ الثورة الجزائرية ، دط، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2010، ص 93

4 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 152

5 حنان وسهام شبالي ، المرجع نفسه ، ص 152.

6 صالح بلحاج : المرجع السابق ، ص 93.

lepée)نشره في جويلية 1932 ، وكتابه الإستراتيجية العسكرية (versune armée du merter) مدرسة 1934 م ، ومذكراته كتب قسما قبل عودته إلى السلطة (Mémouires de guerer) والباقي بعد استقالته الأخيرة في 29 افريل 1969 (memouire de espoun)

ولقد عرف عن ديغول بأنه وطني فرنسي يحب فرنسا إلى حد التقديس ويحب الفرنسيين إلى درجة العبادة ولذا سخرا حياته كلها لخدمة[1] فرنسا ، يلقب ديغول برجل 18 جوان (يونيو) لأنه في هذا التاريخ من سنة 1940 ، لم يقبل الهدنة واستسلام المارشال بيتان للألمان في الحرب العالمية الثانية بعد أن احتل الألمان فرنسا ،فقام ديغول حينها بتوجيه نداءه التاريخي من لندن إلى الشعب الفرنسي يحثه على الصمود ومقاومة الألمان ، وفي ذالك الخطاب قال الفرنسيين : إن فرنسا خسرت المعركة لكنها لم تخسر الحرب[2] وتمكن بعد ذالك ديغول من تحرير فرنسا من الألمان[3] وفي 05 نوفمبر 1954 عينه المجلس الوطني الاستشاري رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية إلا انه قد استقال بعد شهرين من الحكم في 20جانفي 1946 وابتعد عن السلطة وكرس وقته في الفترة الممتدة بين 1946-1958 لكتابة القسم الأول من مذكراته والتجول عبر البلدان الاتحاد الفرنسي واهتم [4]ديغول بعظمة بعظمة فرنسا فقد كان يؤمن بأن وحدة الفرنسيين لن تحون إلا إذا احتلت فرنسا مكانتها العالمية والاشتداد حرب التحرير في الجزائر ، ونظرا إلى حالة التي وصلت إليها الجمهورية الرابعة تعمد مظاهرات امتدت من 13 إلى 14 ماي 1954 التي قام بها القادة العسكريون الفرنسيون[5]

---

1 خليفة الجنيدي : حوار حول الثورة التحريرية ، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام ،ج2 ،دط ، دار الرعاية 1986، ص 12.

2 فرحات عباس : المصدر السابق ، ص44

33أحمد منصور : الرئيس أحمدبن بلة يكشف عن أسرار ثورة التحرير ، ط2 ، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، 218

4 الحسيني الحسني معدى : موسوعة اشهر الثوار في العالم ، ط1، دار النهار، الجيزة ، 2012 ، ص 59.

5 علي كافي : مذكرات الرئيس علي الكافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دط ، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر، 1999 ، ص 184.

مطالبين السلطة للجيش والدعوة إلى إنشاء لجان السلامة العامة ولجان الاتقاد ورفعوا شعار التآخي بين الفرنسيين والجزائريين فعاد ديغول إلى السلطة كرئيس للحكومة في 01 جوان 1958 وزار الجزائر في 04 جوان 1958 ، وفور تسلمه زمام الحكم ارتكب في إعداد دستور للجمهورية الخامسة وبدأ بتشكيل حكومته في الاستفتاء الذي نظم في 28 سبتمبر ، والذي بمقتضاه أصبح ديغول رئيسا للجمهورية الخامسة عندما انتخب في 12 ديسمبر 1958 ، ولم يدخل قصر الإليزي إلا في جانفي 1959[1] ، ومنذ أول لحظة تولى فيها ديغول الحكم وهو دائم التفكير في قمع الثورة الجزائرية وجرب من أجل ذالك عدة مخططات إصلاحية حربية ، منها إرضاء الجزائر بمشاريع إقتصادية واجتماعية وهمية ، للتخلي عن مساندة الثورة وفي نفس الوقت الضغط على الثوار بكل ما أمكنه من قوة عسكرية للقضاء عليها في أسرع وقت [2] .

2. مجئ ديغول إلى الحكم :

بعد الأحداث التي وقعت في 13 ماي 1958 م كانت الأطراف السياسية الفرنسية في الجزائر وفي فرنسا تتآمر حيث خاطب رئيس الجمهورية الفرنسية ريني كوتي في 14 ماي 1958 للجنرالات والضباط والجنود العاملين بالجزائر منا شدا إياهم بعدم التكسيب في المآسي وإرهاق الوطن بانقسام الفرنسيين[3] وفي ظل هذه الأوضاع التي اتسمت بتنامي دور العسكريين في الجزائر [4]جدل الكل بطلب بدعوة الجنرال إلى الحكم على أمل أ ينقد فرنسا من الانهيار والإفلاس المادي والمعنوي ، ويضمن بقاء الجزائر فرنسية إلى الأبد[5] .

---

1 عمار قليل : مرجع سابق ، ص 129.

2 عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ 1962 الجزائر عامة ، ج2 ، دط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 354.

3 عبد القادر حميد : مرجع سابق ، ص 180 .

4 يحي بوعزيز : مرجع سابق ، ص 218.

5 شارل ديغول ، مذكرات الأمل – التجديد (1958 – 1962) ، ط2 ، تر: سموحي فوق العادة ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 31

وفي اليوم التالي أداع ما يسموه بمجلس الثورة العسكري ، نداء إلى الجنرال ديغول ، دعاه إلى تسلم الحكم وعلى الأثر تفاقمت الأزمة واضطربت الأمور في فرنسا وانقسم أهلها على بعضهم ، العناصر الرجعية الاستعمارية ، تؤيد عودة ديغول إلى الحكم ، والقوى الشعبية الديمقراطية تعارض ذالك وأصبحت فرنسا على شقا الحرب الأهلية ، وكان أول نداء من طرف الجنرال صلان قائد القوات الفرنسية بالجزائر في 15 ماي أمام مقر الولاية العامة (قصر الحكومة) قبل ديغول المهم الملقاة على عاتقه استجابة لبناء الوطن ، وقد صرح يوم 15 ماي أنه مستعد لتسلم مقاليد الحكم ثانية ، وتقلد السلطة من جديد [1].

وفي اليوم الموالي خرج الكولون في مظاهرات شارك فيها بعض الأهالي وطالبوا بتطبيق مبادئ النخب الجزائرية في الثلاثينات وفي 22 ماي زار الجنرال دولاك (deaulak) مع عدد من الضباط ، الجنرال ديغول حاملين له رسالة على لسان صلان يقول فيها : ' ' إذا لم يتسلم ديغول الحكم في فترة قصيرة جدا فإن القيادة لا تستطيع أن تمنع من تدفق الجيش نحو الوطن الأم[2] ، وفي صبيحة يوم الأحد 01 جوان 1958 م . عاد الجنرال إلى الحكم في فرنسا ، بعد 12 سنة قضاها بعيدا عن قصر الإليزي والذي تسلم مقاليده لأول مرة سنة 1942 ، مكث فيه لغاية 1946 ، ويوم 03 جوان تحصل على كامل الصلاحيات فاتخذ على الفور الإجراءات النظامية للازمة وبتأليف حكومة الجمهورية تستطيع أن ت وحدة تضمن وحدة البلاد واستقلالها وتجنب السلطة الوقع في مزالق تؤدي إلى حرب أهلية ، وحتى يتمكن ديغول من تطبيق برنامجه الذي لم بفصح عنه بعد أطلب من البرلمان أن يمنحه صلاحيات استثنائية لفترة معينة ، وأن تسرع الحكومة في تقديم مشروع إصلاح الدستور إذ التقاليد في بلد عريق في الديمقراطية تقتضي أن يخضع كل تغيير لمجموعة من الاعتبارات ، تجنبا للتجاوزات وخرق القوانين والأعراف المعمول بها ، وانحصرت مهمة الجنرال ديغول في : استعادة سلطة

1 نفسه ، ص 31

2نفسه ، ص 33

مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني[1] وفي 28 ماي اضطر بيارفليملان[2] إلى تقديم استقالة حكومته والت لم تعمر أكثر من 14 يوما ، ولم يكن من أمر رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي غير أن يكلف الجنرال ديغول بتشكيل الحكومة من أجل انقاد فرنسا وافق الرئيس على خطة الجنرال ديغول التي تبناها على توسيع صلاحياته وحل البرلمان وإعداد الدستور الجديد ، وعرضه على الاستفتاء العام 01 جوان شكل ديغول حكومته وعرض مشروعها أمام الجمعية الوطنية الفرنسية واحتفظ لنفسه ملف الجزائر ، كما أبقى على بيارفليملان نائبا له رفقة غي مولي

وبعد المصادقة على الدستور الجديد ونجاحه في الاستفتاء ب 17 مليون يكون ديغول قد دشن الجمهورية الفرنسية الخامسة والتي اعتلى فيها سدة رئاسة الجمهورية يوم 21 ديسمبر 1958 م وخاطب الشعب الفرنسي في 28 ديسمبر 1958 وتعهد بإعادة الهدوء لى الجزائر وكذا الرخاء الاقتصادي وتحسين الطرق المعيشية في فرنسا والجزائر [3] بمجئ ديغول إلى الحكم أشار إلى أنه لن يقبل باستقلال الجزائر وغير قابل للتفكير فيه ، أما مستوطنوا الجزائر فكانوا أكثر فرحة بعودة الجنرال لأنهم كانوا يشعرون بأنه بإمكانه تخليصهم من كابوس الثورة الجزائرية خصوصا وإن وصل إلى الحكم على هذا الأساس [4] باشر الجنرال مهامه كأول رئيس للجمهورية الجديدة في الثامن من جانفي 1958م[5].

1 عيساوي هدى الطيب : (مشروع قسنطينة وتأثيره في مسار الثورة الجزائرية (1958-1962) ، مذكرة ماستر ، تخصص : تاريخ معاصر ،قسم العلوم الإنسانية ، المشرف : كريم ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2015 ،ص 45

2 مجلة أول نوفمبر ، منشورات المنظمة الوطنية للمجاهدين ، العدد 63 ، الجزائر ، 1983 ، ص 30.

3 عيساوي هدى الطيب : المرجع السابق ، ص 12

4 نفسه ، ص 46.

5 نفسه ، ص 13.

المبحث الثاني : مشروع قسنطينة (تعريفه – أسبابه – محتواه)

بعد عودة الجنرال ديغول إلى السلطة وتعينه حاكم عام للجزائر وفشل كل محاولاته السياسية والعسكرية في محاولة الإغراء والتضليل والإعلامي انتهج أسلوب آخر من أجل القضاء على الثورة وإفراغها من محتواها وذالك بإعلانه عن مشروع قسنطينة بعد خطابه الذي ألقاه بهذه المدينة بتاريخ 3 أكتوبر 1958 وقد شمل هذا المشروع جملة من الإغراءات أعتقد بها الجنرال أنه بوسعها يمكنه وضع نهاية إلى الثورة .

المطلب الأول : تعريف مشروع قسنطينة .

هو مجموعة الوعود الإصلاحية التي وردت في خطاب ديغول الذي ألقاه بقسنطنية في يوم الجمعة 3 أكتوبر 1958 ، وذلك زيارته للجزائر بعد نجاح الاستفتاء على دستور جديد ...وسميت هذه الوعود بمشروع قسنطينة منذ ذالك الوقت على أن تنفذ خلال خمس سنوات [1] وهذه السياسة القمعية ضد الثورة التحريرية التي أخذت أضعاف خطيرة بفضل الإمكانيات المادية والبشرية التي توفر لها بهدف إلحاق الهزيمة بالثورة بشكل يسمح بتوفير مناخ ملائم والقيام بإصلاحات اقتصادية حفاظا على الجزائر الفرنسية وبعد نجاح الاستفتاء[2] على الدستور الفرنسي الذي أكد تعلق الجزائر بفرنسا توجه الجنرال ديغول إلى مدينة الشلف يوم 02 أكتوبر معلن أن الجزائر وفرنسا لهما قدر واحد وهو ما اعتبره جاك سوستيل بأنه يعني الإدماج الكي مع فرنسا خاصة أنهه جاء عقب تصويت الجزائريين بنعم على الدستور الفرنسي ليعلن في اليوم الموالي 03 أكتوبر 1958 عن مشروعه الاقتصادي والاجتماعي

1 مسعود الجزائري : مشاريع ديغول في الجزائر ، كتب قومية ، القاهرة ، الكتاب السادس والعشرون ، ص 14.

2 شارل اندري فاقرو : الثورة الجزائرية ، تر: كابويا عبد لرحمان ، وسالم محمّد ، دط ، منشورات دحلب ، الجزائر، 2010 ، ص 455.

للرقى الجزائر في ساحة لابريش بمدينة قسنطينة [1] (أنظر الملحق رقم 1) ، كان يهدف به إلى فصل الشعب عن الثورة [2] .

المطلب الثاني : أسباب طرح المشروع .

يعد أن فشلت كل الخطط العسكرية لتصفية الثورة ، لجأ ديغول إلى خطة جديدة لعله يحقق بهاما فشل فيه غيره ، وتمثل مشروعه في مشروع قسنطينة للسنوات الخمسة [3]كما أن هذا المشروع لم يأتي عن طريق الصدفة بل كانت له عدة أسباب لعل أهمها:

1- في نهاية 1958 م بدأت العمليات العسكرية الفرنسية ضد الثورة التحريرية تأخذ أبعاد خطيرة بفضل الإمكانيات البشرية والمادية الهائلة التي وفرها الجنرال ديغول لقادة الجيش الفرنسي في الجزائر ، وهي عمليات كانت تستهدف من وراءها إلحاق الهزيمة العسكرية بالثوار الجزائريين بشكل يسمح له بتوفير مناخ ملائم للقيام بإصلاحات إقتصادية وسياسية جدرية من شأنها إقتلاع جذور الثورة والحيلولة دون تكرارها في المستقبل ، والحفاظ على الجزائر الفرنسية في ثوب جديد[4]

فدشن ديغول حكمه بتخصيص برنامج كبير من الناحية العسكرية محاولة منه أن يقضي علي الثورة وبفشله في هدف المشروع ، أتى بخطة أخرى تشمل الجانب الإقتصادي ، وذلك لتخويفه من ضياع الجزائر ومحاولة التشبث بالجزائر كقطعة من فرنسا على مل رغم معه المعمرون [5].

2- الوضع الإقتصادي التي كانت عليه البلاد ، خاصة الجانب الصناعي ، لأنها كانت متخصصة بالإنتاج الزراعي فقط ، كما أن الفرنسيين كانوا يمنعون عملية التصنيع في الجزائر بدليل أنه سنة

1 يزيد بوهناف : مرجع سابق ، ص 162.
2 عمار قليل : مرجع سابق ، ص 150.
3 محمد لحسن أزغيدي : مرجع سابق ، ص 170-174.
4 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص 328.
5 عبد القادر نور : مرجع سابق ، ص 328 .

1955م قاموا بإغلاق مصنع لإنتاج النسيج بوهران ، وبمجيء ديغول بالمشروع بدليل كبير على عدم وجود شيء من قبل بحيث أن الشعب كان بلا عمل وبدون دراسة وكذلك الخدمات الاجتماعية والمؤسسات الإقتصادية .....الخ[1]

3- إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين الدين يمثلون تسعه أعشار سكان الجزائر يمكن أن تبرر حركة التمرد وأن الأوضاع هي نتيجة أخطاء الحكومات الفرنسية المتعاقبة[2]

4- إن فرنسا وخاصة في العهود الماضية كانت متأخرة بأجيال ، سواء في الجمهورية الرابعة أو في عهد الجمهورية الخامسة ، لم تدرك ما مر بها ولم تقم بواجبها في الوقت ..

وهذا ما جعل ديغول يأتي بهذا المشروع المستعجل الذي يكمل الجانب العسكري في إطار خطته السياسية العامة من أجل القضاء على الثورة التحريرية [3]

وبعد فشل كل الخطط العسكرية لتصفية الثورة ، لجأ ديغول إلى خطة جديدة لعله يحقق بها ما فشل فيه غيره حيث أن كل حكومة فرنسية كانت تصل إلى الحكم تأتي بخطة تزعم أنها تصلح ما أفسدته سابقتها بدعوى أن الشعب الجزائري إنما أثار من أجل إصلاح وضعه الاجتماعي [4].

5- إعداد المشروع كان من أجل ملء البطون الخاوية من الجزائريين [5]

كانت أعمال ديغول ومشاريعه من أجل تصفية جيش التحرير الوطني من جهة ز ودمج الجزائر بفرنسا من جهة أخرى[6] .

1 عبد القادر نور : مرجع سابق ، ص 79.
2 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 328.
3 عبد القادر نور : المرجع السابق ، ص 80.
4 محمد لحسن أزغيدي : مرجع سابق ، ص 193.
5 نفسه ، ص 186.
6 نفسه ، ص 193 .

6- اتبع ديغول في سياسته تجاه الجزائر عدة أساليب فقد أتبع السياسة التقليدية الفرنسية ،وهي اعتبار الجزائر جزء من فرنسا ، لما وجدها لم تجد نفعا التجأ إلى استعمال العنف والإضطهاد، لكي يحقق عن طريقها الهدف ، ولما يئس منها لجأ إلى إتباع سياسة القمع والإصلاح في أن واحد[1]

ومن الأسباب التي جعلت ديغول يضع هدا المشروع أيضا وفي نفس الوقت يشرع في تنفيده ، لأنه حكم على كل الحكومات السابقة لفرنسا بأنها مجرة في حف القطعة من فرنسا ، وإنها ثالث عمالة تابعة لفرنسا وبما أن كل المشاريع الإقتصادية والتي ربما تجعل هذه القطعة تتطور مثلما تطورت البلاد الفرنسية نفسها كلما وضعوا مشروعا منها إلا ووقع إجهاضه من طرف الغلاة المعمرين .

إن المشروع جاء كتتويج للمجهودات العسكرية الأولى الكبرى ، ولم تفلح فعسى أن يحقق المشروع في رأيه نوعا من الإنتصار الذي فشلت في تحقيقه العمليات العسكرية .

7- يعتبر هذا المشروع أو المخطط خطوة أخيرة لاسترجاع الجزائر وإدماجها بكل ما هو فرنسي من جهة وإقامة البنية التحتية لسوق تجارية ضخمة لاستغلال البترول من جهة أخرى .[i]

ومن الأسباب التي جعلت ديغول يضع هذا المشروع أيضا ، وفي نفس الوقت يشرع في تنفيذه، لأنه حكم على كل الحكومات السابقة لفرنسا بأنها مجرمة في حق هذه القطعة من فرنسا ، وإنها ثالث عمالة تابعة لفرنسا وبما أن كل المشاريع الاقتصادية والتي ربما تجعل هذه القطعة تتطور مثلما تطورت البلاد الفرنسية نفسها كلما وضع مشروع منها إلا ووقع إجهاضه من طرف الغلاة المعمرين[2] .

إن المشروع جاء كتتويج للمجهودات العسكرية الأولى الكبرى ، ولم تفلح فعسى أن يحقق المشروع في رأيه نوعا من الانتصار الذي فشلت في تحقيقه العمليات العسكرية [3].

1 محمد لحسن أزغيدي : مرجع سابق ، ص 186.

2 عبد القادر نور: مرجع سابق ، ص 88.

3 نفسه ، ص 77.

يعتبر هذا المشروع والمخطط خطوة أخيرة لاسترجاع الجزائر وإدماجها بكل ما هو فرنسي من جهة وإقامة النبيه التحتية لسوق تجارية ضخمة لاستغلال البترول من جهة أخرى [1] .

محتوى المشروع :

لقد ذكر الجنرال ديغول خطابه في يوم 3 أكتوبر 1958 جملة من الإصلاحات كان أبرزها قسنطينة الخماسي 1959-1963[2]بعد استفتاء دستور الجمهورية الخامسة 28سبتمبر 1958 أقر هذا المشروع وبين فيه عدة نقاط التي سيقوم عليها[3] ، وأبرزها ما احتوى عليه المشروع حسب ما طرح عليه ديلوفري .

أ- في المجال الصناعي :

بالنسبة لهذا القطاع قررت الإدارة الفرنسية إنشاء معامل ومشايع صناعية منها الصناعية[4] الثقيلة حيث تم أنشاء مصنع للحديد والصلب في عنابة[5] وأقيم معمل يبعد عن مدينة عنابة حوالي 29كلم ، ويمتد المعمل على مساحة 40 هكتار كما تم إقامة صهاريج كهربائية لاستعمال الحديد ، فبإمكان هدا المعمل إنتاج حوالي 400ألف طن من الفولاذ هده طريقة أوجدت استخدام الفحم الخفيف كوقود مما أدى إلى ضرورة استيراد هدا الفحم الخفيف بنسبة 200ألف طن سنويا ،كما أنشأ مولد كهربائي مركزي وتم إقامة بالقرب منه آلات تحويل ، كما أقر المشروع مصانع بيتروكيماوية في المناطق الساحلية على أساس النفط والغاز الطبيعي الذي اكتشف حديثا في صحراء الجزائر ووضعت هذه تحت تصرف الشركات الأجنبية لاستغلالها في هدا الإطار العام قامت الإدارة

1 علي حجيج واخرون: المسار التاريخي لتطور العمراني لمدينة الجزائرخلال الفترة 1830/1999 ، دط ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 ، ص 88.

2 صالح بلحاج : مرجع سابق ، ص 121.

3 إبراهيم مياسي : قبسات من تاريخ الجزائر ، دط ، دار هومة ، الجزائر، 2010 ، ص 202

4 عمار قليل: مرجع سابق ،ص 141

5 شارل ديغول : مصدرسابق ، ص 71

الفرنسية بتجنيد أكثر من نصف مليون جندي لحماية المصالح الحيوية الفرنسية في الجزائر ذات المجالات الإستراتيجية ، ابتداء من نوفمبر 1959 على النحو التالي

1 -30 ألف جندي لحماية ومراقبة المعامل والمصانع الإقتصادية للكولون .

2- 200 ألف جندي لحماية الخط الممتد من بين منصور وبجاية[1]

كما أقيمت إلى جانب هده المعامل والمصانع نصانع أخرى مثل مصانع عجلات المطاط وكدا مصنع للفوسفات أما بالنسبة للصناعة الخفيفة كانت أهمها صناعة الأغذية ، النسيج ومواد البناء ومن المشاريع التي تم إقرارها في هذا الإطار البرنامج الخماسي بالصناعة الخفيفة التي أوكل تمويلها إلى القطاعات الخاصة.

وعملت الحكومة الفرنسية على تقديم تنازلات وتسهيلات لأن جدب هده الشركات للمساهمة في بناء هده المعامل بحيث تقدم مشرف المشروع ديلوفريي امتياز لأصحاب الأموال في اعتماد أموالهم في الجزائر داخل مجال قسنطينة .

ب- في المجال الفلاحي :

تقرر في المشروع توزيع قطع من الأراضي الزراعية على الفلاحين الفقراء لفلاحتها[2] وقدرت مساحة هذا الأرض حوالي 250 ألف هكتار أي تم اقتطاع 6%من الأملاك العقارية التي تتجوز 100هكتار[3] وبيعها لفلاحين بأثمان معقولة ،وقد مس ذلك بالفعل مابين 248ألف و250ألف هكتار ، وتم تعيين لجنة تأخذ هذه الأرضي ومن ثمة بيعها للجزائريين بأثمان كما ذكرنا سابقا وقد جمعت هذه الجنة حوالي 100هكتار[4] إلا أن هاته الأرضي تقع أغلبها في منطقة الأراضي الحربية

1 خليفة الجنيدي : مرجع سابق، ص 09 .

2 عمار قليل: مرجع سابق ،ص142 .

3 عمار ملاح : محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007 ، ص 207

4 خليفة الجنيدي : مرجع سابق ، ص 75 .

بالريف الجزائري والدي يعد معقلا للثور بالإضافة إلى أن ما يقارب المليوني جزائري طردوا مكن قراهم ومداشرهم واجبروا على إقامة بالمحتشدات وبالتالي توزيع الأراضي وقف ما قرر في المشروع يعني إعادة هؤلاء من جديد إلى مساكنهم[1] مما أدى نزول مستوى الزراعة بحيث قدم خليفة الجنيدي في كتابة حوار حول الثورة إحصائيات تبين مدى ضعف المجال الزراعي سنة 1959 إن الصادرات الجزائرية في ذلك الحين كانت حوالي 156 مليار بينما وردات الجزائري ذلك الحين كانت حوالي 500مليار و 334 مليار كانت عجزا في الميزانية التجارية أما بالنسبة للزراعة من حيث توزيعها إذا أخدنا الدخل الإجمالي السنوي من الزراعة لدى المعمرين الفرنسيين حوالي 78 من الدخل وتبقى نسبة قليلة من أيدي الجزائريين إدا فيهم 05 من الفلاحين الجزائريين في دلك يأخد 9 من الدخل الإجمالي للزراعة[2] .

فكان المشروع يتضمن بصفة خاصة بناء ألف حرية ريفية واستصلاح مساحات من الأراضي بنية توزيعها على صغار الفلاحين [3]

ج- في مجال الاجتماعي :

بناء المساكن والمدارس : تقرر إنشاء 4001.000فرصة عمل جديد خلال خمسة سنوات 1959 -1963لصالح الجزائريين بنسبة 80ألف وظيفة كل سنة مع تخصيص عشرة للوظائف والخدمات العمومية (الإدارة ، القضاء ، الجيش، التعليم) وفي فرنسا للعنصر الجزائري المسلم[4] كما تقرر بناء 400ألف سكن تم بناء مجموعة من القرى الزراعية عددها حوالي ألف قرية (1000) وتوسيع في

1 عمار قليل : مرجع سابق ، ص 142.

2 خليفة الجنيدي: مرجع سابق ، ص 78.

3 محمّد عباس : الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن ،ج1 ، دار هومة ، الجزائر ،2013 ، ص 661.

4 ناصرالدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات الواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، ط2 ، دار عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ، ص 252 .

إقامة المدارس ،خاصة إنشاء بعض مراكز التكوين المهني لإعداد أيدي عاملة مختصة تشمل في تطوير الاقتصاد الفرنسي بحيث تم توفير مقاعد دراسية للبنين والبنات .(2)[1]

وتم إحداث 400ألف مركز جديد للعمل للجزائريين وإعداد مساكن جديدة لنحو مليون شخص ،كما تضمن إيواء ثلثين الأطفال الجزائريين قبل إنهاء مدة السنوات الخمسة من المدارس ،وإعادة نحو 625ألف فذات من الأراضي إلى الفلاحين الجزائريين ويقضي البرنامج بتصنيع الجزائر على أساس النفط والغاز الطبيعي الدين اكتشفا حديثا في الصحراء وإقامة مصانع للفولاذ والمنتجات الكيماوية في المناطق السياحية وأكد البرنامج أيضا الفرق الكبيرة بين الرواتب في فرنسا ستخصص للجزائريين وقدرت التكاليف الجمالية للمشروع مبلغا أضخم من تكاليف الحرب[2].

- أنشاء بعض المرافق الصحية كمستشفى "دجاونة بتزي وزو"لم يستفيد منهم سوى المستوطنين
- تقديم بعض المؤن والمنح الشكلية للشيوخ والعجزة والمحتاجين والمكفوفين تحت غطاء المساعدات الإنسانية[3] .
- شق الطرق وبناء السك الحديدية ومحاولة مضاعفة إنتاج الطاقة الكهربائية إلى غير ذلك[4]
- منح قروض واسعة للجزائريين الموالين لفرنسا من أجل شراء العمل الثابتة وتمكينهم من الإعتناء بالمال:
- السماح بحرية التنقل للجزائريين وذلك بإلغاء رخص المرور، ولقد ارتكز هدا المشروع على عاملين هما إحداث مناصب شغل مكثفة وتنشيط التنمية بمعدل مشاريع التفوق الديمغرافي

ولقد اعتمد الجنرال ديغول لتيسير وتخطيط المشروع على شخصيات وإطارات فرنسية التي كانت تعمل بمكاتب الولاية العامة بالجزائر بحيث استعان بشخصيات كان لها دور كبير وبارز في الحكومة

1 يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص177 .

2 بسام العسلي : الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية 1954 – 1962 دار النفائس بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص ص92-93.

3 يحي بوعزيز : مرجع سابق، ص 177.

4 خليفة الجنيدي : مرجع سابق ،ص 74 .

السابقة منداس فرانس ،كما وضعت وزارة الجزائر الخطوط الأولى للمشروع في شهر مارس 1958 وانتهت الدارسات إلى تحديد أفاق التنمية باستثمار مكثف قدر ب4712 مليار فرنك[1] واشتمل على 134 منشأة اقتصادية يتم إنجازها في ظرف سنتين ونصف ،حيث ساهمت السلطات الفرنسية برأس المال بنسبة 40%كما تساعد في دفع الأجور العاملين بالمشروع بنسبة 35 %خلال 5سنوات أي أن السلطات الفرنسية ساهمت في هذا المشروع مند البداية[2] .

نستنتج من محتوي هذا المشروع مدى التقصير الكبير الذي كانت الإدارة الفرنسية مسؤولة عنه في إدارتها للقطر الجزائري في جميع المجالات الصناعية والفلاحية والخدماتية والاجتماعية.

المبحث الثالث : أهداف مشروع "قسنطينة " ومصادر تمويله

ا– أهداف المشروع :

لقد كانت من وراء إعلان ديغول لمشروع قسنطينة من خلال الخطاب الذي ألقاه لهده المدينة عدة أهداف والمتمثلة في :

–المعلنة :

1. تغير سياسة فرنسا الاستعمارية التي كانت تطبق على الشعب الجزائري وأن المشروع الإسلامي يخدم الجزائريين بدرجة أولى .
2. وهذا ما أعلن عنه في خطابه .....إدخال تغيير عميق على مبدأ البلاد الحيوي والشجاع والمتألم في الوقت نفسه من خلال تلبية حاجيات السكان خاصة في مجال توفير السكن والتعليم والتقليل من السياسة للجماهير [3].

1 ناصرالدين سعيداوني : مرجع سابق ،ص251 .

2 خليفة الجندي : مرجع سابق ، ص 78

3 دهبية دحمان ،فتيحة بختاس : سياسية الثورة الجزائرية في مواجهة مشروع قسنطينة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص ظاهرة استعمارية في الوطن العربي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2017 ، ص 42

3. كما كان يهدف المشروع إلى بناء مستقبل الجزائر على أساس شخصية الجزائر المتميزة وتضامنها مع فرنسا .
4. بالإضافة إلى أن المشروع كان يهدف إلى أخراج الجزائر من دائرة التخلف وحتى تصبح الجزائر قادرة على مسايرة العصر الحاضر وذلك عن طريق اشتراك جزائريين في مشروع للقضاء على البطالة[1]
5. القضاء على البؤس المادي الذي تعيشه طبقة الفلاحين وبالتالي يجب إعطاء أولوية للتطور الزراعي.
6. القضاء تدريجيا على الفرق في المستوى المعيشي بين الجزائريين والفرنسيين وضمان مستقبل تعايش سلمي بين الأوروبيين والجزائريين ،وهنا يتحقق بإزالة الفوارق الكبيرة بين المرتبات لافي فرنسا وفي الجزائر وأحدث أيضا مراكز في الإدارات العسكرية والمدينة في فرنسا والجزائر من درجتي أ و ب تخصص للجزائريين.

كما كان يهدف هذا المشروع إلى إنجاح وتحول عميق في البني الاقتصادية والاجتماعية وفي هذا التطور ستكون القطاعات الأساسية المستهدفة هي :

- تنمية الإنتاج وقدرات التشغيل .
- تنمية نسبة التمدرس .
- تنمية وتحسين قطاع السكن[2] .

فبنسبة لتنمية الإنتاجي وقدرات التشغيل ،فبحسب ما تضمنه المخطط خلف 400.000منصب شغل خلال فترة (1959-1963)ويمكن تقدير عدد مناصب الشغل الجديدة التي سيتم خلقها خلال خمس سنوات على النحو الأتي أ القطاعات غير الزراعية -البناء والأشغال العمومية 150000منصبا أي نسبة 37%من مجموع مناصب الشغل المستحدثة ب- الصناعات المختلفة

1 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص 337

2 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص 336.

80000منصب أي ما يعادل 20% من المناصب الجديدة النقل والتجارة ج – خدمات : 100000منصبا ما يمثل 25%من مجموع المناصب[1]

في المجال الزراعي : توقع الخبراء الدين حرروا هدا المشروع . أن يوفر هدا القطاع 70000منصب شغل ،أي مايعادل 17 % من المجموع مناصب الشغل وستكون هذه المناصب الجديدة موزعة بالتساوي بين العالم الريفي والقطاع الحضري وتحدث المشروع عن الإصلاح الزراعي فأكد أنه يستهدف في النهاية استبدال الملكيات الكبرى بمستثمرات عائلية صغيرة ذات تجهيزات جيدة ومؤطرة كما أن المشروع تضمن توزيع 25000هكتار على صغار المزارعين المسلمين غضون خمسة سنوات

إلا انه وراء هذا القناع الديغولي أهداف خفية والمتمثلة في :

- افرغ الثورة التحريرية من محتواها وأهدافها السامية وتحويلها إلى ثورة خبز.
- عزل الثورة عن محتواها البشري وفصل الشعب عن جيشه من خلال تجنيده وتنفيذ المشروع[2].

أن تنفد مشروع قسنطينة يعني ربط الجزائر والي الأبد بفرنسا والفضاء على الثورة ، لأن مد طرق الموصلات كان الهدف منه تسهيل نقل الجيش الفرنسي إلى نقطة يتواجد بها جيش التحرير، وتطويقه والقضاء عليه.

كذلك يعد استصلاح الأراضي المبرمج في المشروع يدخل في عملية تزويد السوق الفرنسية بما تحتاجه من مواد أولية ومنتجات فلاحية [3].

1 المرجع نفسه : ص 337.

2 عيساوي هدى الطيب : المرجع السابق ، ص 60.

3 زوليخة المولد علوش أسماء : تاريخ الجزائر ما بين فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، دط ، دار الزاير ، الجزائر، 2013 ، ص 498.

كذلك إقامة إحياء سكنية بصورة استعجاليه ،دون مراعاة الشروط الحياة العامة فيها ،كان الهدف منه تسهيل السيطرة على الجزائريين ، وتشديد الرقابة عليهم.

أما بناء المدارس فيعد فيه أخطر ما جاء به المشروع ، لأن الغرض منه توسيع الاستعمار الثقافي الذي يصعب معه التحرك ، لأن الجيل الذي يتلقى تكوين ثقافيا فرنسي سيعمل من أجل الحفاظ على المصالح الفرنسية ،تحت شعار العلم والمعرفة " [1].

ب- مصادر تمويله :

أما الوسائل التي ستجند من أجل إنجاح المشروع ، فقد أكد الخبراء الذين وضعوه يعتمد على الجهد المالي ، وعلى طريقة استعماله ، وفاعلية هذا الجهد تقتضي الانضمام الفعال للجماهير للعمل الجماعي الذي تتوقف عليه ترقيتهم الاجتماعية ،كما أن تحقيق المشروع يتطلب استثمار عمومي وخاص، يبلغ في مجموعة 2000مليار فرنك ،حيث ستنقل وتيرة الاستثمار السنوية من 270 مليار سنة 1958 إلى 500مليار فرنك سنة 1963.

ولتجسد مشروع قسنطينة على أرض الواقع قررت الحكومة الفرنسية أنشاء مجلس أعلى لهذا المشروع يتشكل من خمسة وأربعون عضو يمثل خمسة عشر (15)عضو من بينهم الوطن العربي الأم أما الجزائر فيمثلها ثمانية وعشرون عضو (14) أروبيا (14)مسلما [2] .

ولقد حدد المفوض العام للحكومة اليد وولوفريه (delovrier) الأوراق الرابحة لمشروع قسنطينة في ثلاث نقاط أساسية هي :

1-الدعم الفرنسي غير المشروط الذي تبلغ قيمتها السنوية 100مليارفرنك

1 نفسه ، ص 499

2 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص 339.

2-الثورة الصحراوية ويقصد بها البترول والغاز .

3-إرادة الجزائريين في انجاح هذا المشروع مادام يصب في مصلحتهم[1]

ولقد اعتبر الخبراء الذين انجزوا مخطط قسنطينة أن التطور الإقتصادي للجزائر هو قبل كل شيء ضرورة اجتماعية لان سكانها يزداد عددهم كل سنة ب 250000تسمية كما أن مستوى المعيشي ضعيف للغاية[2]

وعلى العموم فإن المخطط التقريبي للتمويل المالي سنة 1958 سيكون على النحو التالي

4-مساهمة الوطن الأم 270مليار فرنك وهي مساهمة تنسجم مع نتائج عمل لجنة ماسيترول (mospetral) التي أوصت بأن يقدم المتروبول دعما ماليا متزايدا للجزائر.ليبلغ سنة 1962م : 150مليار فرنك وهو السقف الأعلى ولهذا فإن المبلغ 730مليار فرنك يتوفق مع الاستحقاق بعد مراجعة مكررة من أجل الأخذ بعيين الاعتبار الارتفاع المتزايد للأسعار مند سنة 1954م وتحويل الاستثمارات الخاصة بالصحراء (في مجال المحروقات) الى ميزانية الدولة[3].

الجهد الخاص بميزانية الجزائر : القروض المحلية للخزينة الجزائرية . الجماعات الجزائرية :270مليار فرنك ، وهو أمر يتوفق مع جهد ضريبي مطلوب بدله من دافعي الضرائب الجزائرية ولتحقيق مبدأ المساهمة الفعالة للجزائر في التنمية الخاصة بها

-المؤسسات النصف عمومية :100مليار فرنك يتم توفيرها من قبل المؤسسات الكبرى المتخصصة وهي : الصندوق الوطني للقرض الفلاحي صندوق الودائع القرض الوطني (القرض العقاري لفرنسا) الدين سيجندون الادخار المحلي بواسطة صناديق الادخار وشركات التأمين [4].

1 خليفة الجندي : مرجع سابق ، ص 78 .

2 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص ص339 – 340.

3 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص 338.

4 نفسه ، ص 339.

أما الاستثمارات الخاصة التي قدرت ب900مليار فرنك ،فقدتم حسابها من خلال الموازنة بين القيمة الإجمالية للمدخرات الخاصة التي يحتمل أن تبلغ خلال خمسة سنوات 1600مليار فرنك ومن بين المبالغ المستعملة من هذه المدخرات في العمليات الاستثمارية والى جانب هده الاستثمارات الضخمة أولى واضعو مشروع قسنطينة أهمية كبيرة للبترول المستخرج من أعماق الصحراء الجزائرية وفرنسا على حد سواء خاصة أن فرنسا تفتقر لهذه المادة الحيوية، فقد كان الإنتاج الفرنسي من أفريقيا السوداء ، ومن فرنسا نفسها تبلغ طاقته القصوى 02مليون طن من البترول الخام ، فإن حقل حاسي مسعود الذي يحتوي على احتياطي مؤكد قدره 300مليون طن مع إمكانية وجود 60مليون طن كاحتياطيات إضافية يمكن سهولة أن يستخرج منها 14 مليون طن سنويا .[ii]

أما بالنسبة للغاز الطبيعي ، فإن احتياطيات حاسي الرمل تقدر ب1800مليار متر مكعب وهي احتياطيات ضخمة ، ولهدا اعتبر الخبراء الفرنسيون أنه {من الأن 1958 إلى غاية 1962}يمكن أن تستجيب لحاجيانا، وان نستعمل الغار الطبيعي لحل مشكلة الطاقة في الجزائر وتنبأ تقرير رسمي أخر نمو إنتاج البترول الخام الصحراوي بشكل مطرد ، حيث يستنقل من 09 ملايين طن سنة 1960الى 39 مليون طن سنة1963م .

وهكذا فقد بدأت السلطات الفرنسية في تجسيدها مشروع قسنطينة ابتداء من مطلع عام 1958م وبدأ النتائج الرسمية الأولية عشية الذكرى الأولى لإعلانه على لسان الجنرال ديغول ، والسيد بول دولوفريه المفوض العام للحكومة ، الذي كانت مهمته الأساسية التي من أجلها أختاره الجنرال ديغول لتولي هذا المنصب هو إنجاح هذا المشروع نظرا لخبرته الإقتصادية الكبرى .

- **نتائجه:**

1- إنشاء الملاهي وتفعيل دورها وإنشاء مراكز ونوادي ذات طابع ترفيهي إجتماعي في كل أحياء المدن لاستقطاب المواطنين وخصوصا الشباب لإفساده والحيلولة دون انضمامه إلى الثورة .

2- إنجاز مدارس ممنوع البناء الجاهز بالإضافة إلى إنشاء بعض مراكز التكوين المهني.

3- في مجال التصنيع والتشغيل، انطلاق الأشغال في مركب الحديد والصلب بعنابة، وإنشاء الشركة الصناعية للحديد والصلب جويلية1959 [1] .

4- في مجال الفلاحة، تم استصلاح الأراضي وبناء السدود الصغيرة وسقي الأراضي وتطورت الأشغال، المتعلقة بحماية التربة من الانجراف.

5- في مجال السكن إعلان عن بناء 11000 وحدة سكنية حضرية خلال السبعة أشهر الأولى من سنة 1959.

6- في مجال التوظيف16 ألف عون توظيف عمومي، كما تم إدماج 37 موظف في الأسلاك الكبرى.

عموما لم يبلغ مشروع قسنطينة رغم ما حققه من إنجازات والهدف الذي اسند إليه ولم يحقق المشروع الإصلاحات الواردة في المخطط.

1 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص 343.

الفصل الثالث

ردود الأفعال الداخلية على مشروع قسنطينة :

المبحث الأول : موقف جبهة التحرير الوطني.

المبحث الثاني : موقف الشعب الجزائري.

المبحث الثالث : موقف المعمرين

رغم الوسائل الجهنمية التي أستخدمها ديغول في سعيه الخبيث إلى تدمير الثورة ، لكنه لم ينجح بالإضافة إلى مشاريعه الإغرائية أيضا لم يوقف فيها ، ذالك لالتفاف الشعوب الثورة ، من أجل إفشال كل الخطط بفضل تخطيطها لتنظيم الشعب وتطوير جيش التحرير مما خيب آماله في البقاء في الجزائر لأنه حاول أن يبعد الجزائريين عن الثورة على أساس اعتقاده أن هذه المشاريع الإصلاحية ستمكنه من دفع جيش وجبهة التحرير للاستلام

المبحث الأول : موقف جبهة التحرير الوطني

لا يفكر أحد على أن جبهة التحرير الوطني وقدرتها على التعامل مع المستجدات وبلورتها وفق الأهداف المبرمجة ، حيث لقي مشروع قسنطينة معرضة شديدة من طرف الجزائريين ، فقد رفضوا المشروع بتوجيه من جبهة التحرير الوطني[1] **ومن** الطبيعي أن يكون ردة فعل جبهة التحرير الوطني ضد ذالك فقد عارضت المشروع ونهبت الشعب الجزائري إلى مخاطره وطالبتهم برفضه ومقاطعته ، وإلى جانب ذالك قامت الحكومة الجزائرية المؤقتة من جهتها بشرح وتبيان موقفها من ذالك وشرحت للرأي العام العالمي مخاطر المشروع [2] حيث أدركت منذ البداية أنه مشروع يخض الأقلية الاروبية وأن هدفه الأساسي هو خنق الثورة خاصة أن جل الإنجازات كانت لفائدة المعمرين والاقتصاديين الفرنسيين فمراكز التكوين المهني جاءت لتوفير اليد العاملة لتطوير الاقتصاد الفرنسي والذي سيكون المستفيد الأول من المشاريع الطاقوية[3].

ولقد استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكثف من نشاطاتها المواجهة مختلف الأساليب والمشاريع الاستعمارية ، وذالك بتكيف أعمال التوعية والتوجيه في أوساط المواطنين لاسيما عبر وسائل الإعلام التي أصبحت قوية وفعالة ، سواء بواسطة الإذاعة رغم تشويش العدو عليها ومصادرة وسائلها من

1 محمد لحسن أزغيدي : مرجع سابق ، ص 195

2 محمد العربي الزبير وآخرون : كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962) ، دط ، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر 2007 ، ص 272 .

3 يحي بوعزيز: مرجع سابق ، ص 174 .

المواطنين ، أو لفضل اتصالات وتنقلات المحافظين السياسين ونشاطات المجالس الشعبية في المدن والأرياف ، وهذا بالإضافة إلى ضرب على أيدي أنصار الخونة والمتعاملين أو المتقربين من الأوساط الاجتماعية ، من خلال

- العمل على إبلاغ الجماهير بأخبار الثورة داخليا وخارجيا ، قصد الحفاظ على الصلة بين الشعب وثورته.
- تكيف النشاط الدعائي والإعلامي لمواجهة الدعاية الاستعمارية وتثبيت الشعب والمجاهدين وتعريف العالم بحقيقة الوضع في الجزائر [1]
- تدعيم صحيفة المجاهد بإنشاء " وكالة الإنباء الجزائرية " في ديسمبر 1961 ، بهدف تعريف العالم بنضال الشعب الجزائري ، والوجه للحكومة الجزائرية ، وكانت تصدر نشرة يومية من 10 إلى 12 صفحة ، توزعها على وكالات الإنباء العالمية في الداخل ، تتضمن أخبار سياسية واقتصادية واجتماعية ودولية
- كشف السياسة الاستعمارية وفضح الأساليب الفرنسية وتوعية الجماهير ايبدولوجية وسياسيا ومواجهة هذه المصالح ميدايا من خلال التأطير الوسط واليومي للجماهير وابرزا دور الهياكل الإدارية والصحية والقضائية والإعلامية للثورة[2]
- ولقد قدمت مجلة العامل الجزائري (l'ouvrier algérien) وهي اللسان المركزي للاتحاد العام للعمال الجزائريين في عددها الصادر يوم 1961/12/08 م دراسة حول الإصلاح الزراعي الذي سنوس جبهة التحرير الوطني تطبيقه بعد استعادة الجزئر لاستقلالها ،وكانت دراستها أن الفلاحة ستعلب دورا جوهرا في التنمية الاقتصادية بعد الاستقلال " فتغطيه الحاجيات الأساسية

1 بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ج2 ، د ط، دار المعرفة ، الجزائر 2006 ، ص 102 .
2 نفسه ، ص 103

بواسطة التنمية الفلاحية الوطنية ويبدو لنا مهما إذا أردنا أن نخفض إلى فائدة للتنمية الاقتصادية المتسارعة[1]

- أما صحيفة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني ، فقد علقت في افتتاحها على مشروع قسنطينة قائلة " بعد إجراء استفتاء تقرير المصير والانتخابات التي كرست بالطريقة المعروفة الخلود المزعوم للجزائر الفرنسية ، أراد الجنرال يغول إضفاء مزيد من الشرعية على هذه النتيجة من خلال القيام بتغيرات إقتصادية وإجتماعية تعطي للشعب الجزائري المدارس والسكنات والمستشفيات وتجلب له مناصب العمل والازدهار[2].
- وبعد أن قدمت معطيات رقمية ، حول مجالات الاستثمار الخاص والتصنيع والتعليم والتشغيل واعتبرتها دلائل على فشل المشروع ، خلصت إلى القول بأن هذا المشروع لا يمكن أن ينتجها هذا المشروع لا يمكن تجسيده على أرض الواقع لأنه شعار سياسي في الأصل ، وأن القوة الثالثة التي تريد فرنسا أن ينتجها هذا المشروع ، وتريدها أن تعتنق أفكار وطنية معتدلة " وتكون بديلة لجبهة التحرير الوطني لن تظهر أبدا [3].
- ولقد فضحت جبهة التحرير الوطني تلك الأهداف وعبرت عن إدانتها " مشروع قسنطينة مؤكدة على أن التنمية الوطنية لن تحقق إلا في إطار دولة جزائرية مستقلة ووجهت الشعب الجزائري برفض المشروع ، وجندت كل طاقته ضده ، بإصدار المناشير وإقامة الجمعيات العامة والتصريحات ، إضافة إلى قمع الاستعمار للمواطنين المستمر الذي ساعد موقف الجبهة إلى حد كبير[4].

---

1 رمضان بورغدة : مرجع سابق ، ص 398

2 نفسه ، ص 399

3 عاشور شرقي: معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي) ، د ط دار القصبة للنشر الجزائري ، 2009 ، ص 173.

4 محمد عباس : الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954 – 1962) ط خ ، دار القصبة الجزائر 2007 م ، ص 663 .

المبحث الثاني : موقف الشعب الجزائري

عمل الاستعمار الفرنسي على تكثيف جهود العسكرية في الجزائر ، كما استخدم الأساليب الاغرائية من اخل القضاء والتضييف الخناق على جيش جبهة التحرير الوطني ، فخرج الشعب الجزائري لبير هنا على ألتقافه حول الثورة من جهة ، وليشتت قوات المستعمر من جهة أخرى [1]، وتجلى هذا في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التي تعد حدثا بارزا في مسيرة الثورة التحريرية حين اخترقت صمت الأمم المتحدة بقوة التلاحم الشعبي للجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات عبر الشوارع المدن الجزائرية حاملين العلم الوطني رمز الغرة ، مؤكدين بذالك رفضهم القاطع لمخططات الجنرال ديغول وتحطيمهم نهائيا خرافة الجزائر فرنسية ، حيث سقطت اسطورة التفوق الاستعماري أمام الرأي العالمي ، وفشلت سياسة ديغول في القضاء على الثورة ، وايقن خلالها أن الشعب الجزائري لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون فرنسيا ولا الجزائر فرنسية كما يدعي المعمرون [2].

1. مظاهرات 11 ديسمبر 1960 :

بعد أن قام ديغول بطرح العديد من المشاريع الاغرائية وفي كل الجوانب طرح فكرة الجزائر جزائرية يوم 09 نوفمبر 1960 وهو مشروع سياسي يعني الجزائر حرة لكنها مرتبطة بفرنسا[3] . ولقد جاء خطابه " إنني قررت طريقا جديدا لفرنسا ... هذا الطريق يوصل ، ليس إلى جزائر يحكمها الوطن الأم الفرنسي ، ولكن الجزائر الجزائرية ، وهذا يعني جائر حرة ،وجزائر يقرر سكانها مصيرهم بأنفسهم ... هذه الجزائر يمكن بناؤها مع فرنسا أو بدونها ... وإذا كان لابد من قطيعة عدائية ، فإننا لن نلح على البقاء إلى جانب أناس يرفوضننا ...."[4].

---

1 محمّد لحسن أزغيدي ، المرجع السابق ، ص 254

2 محفوظ قداش ، مرجع سابق ، ص 233

3 عمارة عمورة :الجزائر بوابة التاريخ ، ج2، د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، ص 2006 ، 140

4 رمضان بورغدة ، المرجع السابق ، ص 383.

إن هذا المصطلح الذي استعمله ديغول يمثل حقيقة سياسي استعمارية جزائرية تهدف إلى قطع صلة الجزائر بأمازيغتيها وعروبتها فهي ظاهرة عادية لكن باطنه يجري الكثير من المعاني منها أن فرنسا مستعدة بقبول استقلال الجزائر السياسي لكن عبر السعي إفراغه من محتواه[1].

إن شعار الجزائر جزائرية جميل لكنه يحمل السلم بداخله ، لم يكن يقصد ديغول أنه أعادة الجزائر استقلالها كامة جزائرية كما يتبادر إلى الذهن ، بل ستستقل الجزائر لكي يبقى الوضع كما كان ، وبقاء السيطرة الاوروبية على زمام الامور في البلاد يعني هذا المشروع أما أن يكون مع فرنسا أو ضدها في إطار سلسلة من الزيارات التي قام بها خلال 1960 في المدن الجزائرية لشرح مشروعه[2].

عند زيارة ديغول الجزائر في إطار تنفيذ مشروعه الجديد المتمثل في الجزائر جزائرية انقسمت الساحة السياسية الجزائرية إلى ثلاث مجموعات رئيسية: .

الجزائر فرنسية : وهم المعمرون المناهضون لسياسة ديغول الذين قاموا بمظاهرات يوم 09 ديسمبر 1960 في عين تموشنت ضد زيارة الجنرال ديغول محاولين إحباط برنامجه المشي على "الجزائر جزائرية "[3]

الجزائر جزائرية : هم أنصار ديغول من الفرنسيين والجزائريين المقتنعين بسياسة من البرجوازية وبعض البرلمانيين ،كان هدفها إعطاء بعض الحقوق المسلمين الجزائريين خاصة في المجال الاقتصادي [4]

---

1 عبد الحميد ابراهيمي : في اصل الامة الجزائرية (1958-1998) ، دط ، مركز الدراسات الواحدة العربية لبنان ، 2001 ، ص 23.

2 سيدي علي احمد مسعود ، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960 -1960 د ط ، دار الحكمة الجزائر 2010 ، ص 194.

3 يحي بوعزيز : ملامح من ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف ديغول اتجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1960 (مجلة الاصالة ع 73 /74 وزراة الشؤون الدينية ، الجزائر سبتمبر – أكتوبر 1979 ، ص 37 .

4 رابح يونسي :محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ط2 ،كوكب العلوم الجزائر ، 2012 ، ص 211.

الجزائر مسلمة : هم أصحاب التيار الوطني مثلته الجماهير الشعبية التي دخلت حلب الصراع بقوة كتعبير عن رفضها للمشروعين الاولين في مظاهرات يوم 11 ديسمبر 1960 ، عبرت من خلالها عن تمسكها بقيادة الجزائر واستقلال الجزائر.[1]

2. انفجار الاحداث :

يوم الجمعة 09 ديسمبر 1960 وفي الوقت الذي كان فيه الجنرال ديغول ينزل من الطائرة الفرنسية في وهران برفقة السيد لويس جوكس (louis joxe) وزير الشؤون الجزائرية حولت جبهة الجزائر الفرنسية مدينة الجزائر إلى بلدة ميتة ، وبدأ المتظاهرون يجتمعون في مركز المدينة ، وجرت مشدات محدودة بينهم وبين قوات الأمن ، وجرح مئات الأشخاص من الطرفين وفي عين تموشنت المحطة الأول من جولة ديغول في الجزائر حدثت صدمات بين مسلمين كانوا يرددون عبارة الجزائر الجزائرية وبين أروبين كانوا يهتفون بحياة الجزائر الفرنسية[2].

وفي يوم 10 ديسمبر ، برهنت جبهة الجزائر الفرنسية عن سلطتها في أوساط أروبي الجزائر ، الذين استجابوا للإضراب الذي دعت إليه ، وكان رهانها التالي هو إنزال آلاف المتظاهرين إلى الشارع ، والضغط على الجيش للقيام بحركة التمرد ، ولكنها نجحت في حشد المتظاهرين وفشلت في جر الجيش إلى التمرد على السلطة الحكومة الفرنسية الشرعية [3]

1 يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 37.

2 رمضان بورغدة ، مرجع سابق ، ص 300.

3 عبد الرحمان خليفات : (سياسية الجمهورية الفرنسية الخامسة في مواجهة الثورة الجزائرية 1958 – 1960) مذكرة ماستر تاريخ حديث ومعاصر ، د محفوظ رموم ، العلوم الانسانية ، أحمد دراية ادرار ، 2017 ، ص 60.

وبعد الأحداث التي جرت في المدن الجزائرية التي زارها ديغول يومي 9 و 10 ديسمبر 1960 قامت قيادات من الثورة وجبهة التحرير بتنظيم وتحضير لمظاهرات كبيرة انطلقت من الإحياء الشعبية تنادي بحياة الجبهة وباسم الحكومة المؤقتة الجزائرية [1]

وفي يوم 11 ديسمبر ، تحرك الشعب الجزائري بكثافة في مظاهرات مضادة انظر (ملحق رقم 4) عبر مختلف المدن الجزائرية من الجزائر ، وهرات ، قسطنية ، باتنة ، سطيف ، تلمسان ، سيدي بلعباس ، البليدة ، تبسة ، بسكرة ، في مسيرات منظمة من أطفال ورجال ونساء وشيوخ حاملين الاعلام الجزائرية وها تقيين بحياة فرحات عباس عوضا عن الجنزال ديغول وطالبوا باستقلال الجزائر عوضا عن الجزائر الجزائرية [2].

لقد خرج الجزائريون إلى الشارع لإعلان دعمهم لجبهة التحرير الوطني ولقولوا لديغول ولغيره من سياسة فرنسا بطريقة ما " نحن موجودن يجب أخذنا في الاعتبار " وبذالك كان خروج الجزائريين المسلمين إلى الشوارع لأول مرة في مظاهرات ضخمة اكبر ردا علىأكذوبة خروج (ج ت و) على القانون أو عدم تأبيد الجزائريين لها [3]وهذه المظاهرات حسب الشهادات إلى شرارتها قد أنطلقت من حي بلكور حاليا (مُحَّد بلوزداد)وهو من الأحياء الشعبية ، حيث فؤجئت القوات الاستعمارية بمجموع غفيرة من الجزائريين [4]فاستخدموا الهراوة والعصا والألواح لمواجهة العدو ن كما أن العلم

1 رابح لونيسي المرجع السابق ، ص 213.

2 جميلة حمية (مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وآثارها) مذكرة ماستر تاريخ معاصر ، واقية تغطي العلوم الانسانية ، مُحَّد خضير بسكرة ، 2013 ، ص 50.

3 عبد القادر خليفي : محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830 – 1962) د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2010 ، ص 151.

4 المجاهد اللسان المركزي للجبهة الجزائرية الوطني ، العدد 85 ، ج3 1960/12/11 ، ص 277.

الجزائري كان رمز التحدي ، وكان الرصاصة التي قضت على ديغول وعلى الجزائر فرنسية فسمع دوي الرصاص في احياء الجزائر فبعدما كانت المظاهرات سليمة أ صبحت دموية[1].

وما كادت المظاهرات تصل هدفها حتى تصدت لها قوات المستعمر بأسلحتها الجزائريين كانوا أقوى منهم واشد واصلب ، فقرروا ان يعطوهم درسا تاريخيا في معنى الأخوة الوطنية فقاموا بتنظيم تلك المظاهرات التي بلغت الدروة في القوة والصمود رغم كل الوسائل الجهنمية التي استعملت ضدهم لإرغامهم على العودة إلى السكوت والإخلاد إلى الاستقرار [2] فانتظمت هذه المظاهرات في معظم المدن الجزائرية وبخاصة الجزائر العاصمة وهران وعنابة والبليدة وبجاية وقسنطية وبلعباس وشرشال وتبيازة واستمرت من يوم 10 إلى 16 ديسمبر ، ولم يتوقف إلا عندما وجهت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية نداء إلى الشعب الجزائري لإيقافها بعد أن حققت الغرض المطلوب منها

كما أن جبهة التحرير الوطني هي التي أوقفت المظاهرات حيث وجه فرحات عباس خطابات إلى الشعب الجزئري يوم 16 ديسمبر 1960 وردفيه " إن المعركة التي خضتموها اخدت أبعاد كبيرة إن العالم بأسره قد سجلها كانتصار مدوي لكفاحنا التحريري الوطني إن هذه المعركة يجب أن تتوقف ، إنها ليس المعركة الأخيرة لان تحديات أخرى وما زالت في انتظاركم[3].

ولقد قام بعض المتظاهرين برشق الطائرات الفرنسية بلحجارة بالرغم من أنهم كانوا يدركون مدى وحشية الذين يقودون تلك الطائرات وإن تلك الوسيلة التي استعملوها في مواجهتها تعتبر من أكثر الوسائل بدائية[4] وكانت النساء تقمن بنقل الماء وأدوات الإسعاف والأدوية ، كما وقعت حدوث دامية عندما كان المتظاهرون بدفن الشهداء في مقبرة " القطار " حيث أغارت عليهم القوات

---

[1] Gilbert mejnier : histoire interieur du FLN , 1954-1962) , editons casbah alger, 2003, p465.

2 يحي بوعزيز : مرجع السابق ، ص 38

3 نفسه ، ص 391.

4 رمضان بورغدة : مرجع السابق ، ص 391.

الاستعمارية ، وكانت أشد انتقام ووحشية على الشعب الجزائري إذ قام المستعمر بدفن الجرحة وهم أحياء وزج الموطنين في السجون أما اليهود الاروبيون فقد شكل دوريات وتطرق أبواب مساكن الجزائريين ونأخذ الرجال لذبحهم وكذالك النساء والأطفال[1].

وقد اسفرت المظاهرات على عشرات القتلى في صفوف الجزائريين ، إضافة إلى الجرحة والمعتقليين ، واثبت الشعب الجزائري خلالها للعالم أن الثورة الجزائرية ثورة شعب يرفض كل أنواع المساومات بما فيها المشاريع الاغرائية الديغولية وسقط بذالك وهم الجزائر الفرنسية ومشروع القوة الثالثة وسياسية الاصلاحات[2] وتأكد ديغول خلال هذه المظاهرات من حيوية هذا الشعب وشدة تعلقه بثورته وقادته ، ورأى بعينه ما لا يدع مجالا للشك بأن أي حل أو إجراء مصير ومتقبل الجزائر بدون الاتفاق مع بجبهة التحرير الوطني ما له الفشل الدريع [3]

فهذه الانتفاضة الشعبية كانت منعرجا في مسيرة وحدة الثورة وحدنا حاسما في تاريخ معركتنا المسلحة كما انها أظهرت روح الكفاح والقدرات النضالية[4]وزلزلت كيات العدو واثبت له أن يد الثورة تتعدى الجبال إلى المدن وتحرك الجماهير كيف ما شاءت كان يوما عظيما ومبارك فلقد غيرت كل المخططات الاستراتيجة الفرنسية و اكدت بان الشعب الجزائري ورائه قوة كبيرة تمثلت في الجيش وجبهة التحرير الوطني [5].

1 عثمان الطاهر: إجهاض حلم التهدئة الديغولية ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 150 ، ديسمبر 1999 ، ص 14

2 عبد الرحمان خليفات : المرجع السابق ، ص 61

3 يحى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 276 .

4 بن يوسف بن خدة : إتفاقيات إفيان ، د ط ، ت ر ، لحسن زعدار ، دار المطبوعات الجامعية الجزائر 2002 ، ص 19.

5 لخضر بورقدعة : شاهد على إغتيال الثورة ، ط2 دار الحكمة ، الجزائر 2000 ، ص 51 .

3. نتائج الإحداث :

ان مظاهر 11 ديسمبر قد حققت عدة نتائج بالغة الأهمية أنها خلقت في الشعوب الجزائري تلاحما وتماسكا وادت كذالك إلى حدوث القطيعة النهائية بين فرنسا الاستعمارية والشعب الجزائري ، كما كانت بداية لفجر الاستقلال إضافة إلى أثباتها بأن المستعمر قد خسر الحرب نهائيا[1].

إن وعي الجماهير الشعبية لمكائد الاستعمار تجسد ت في مظاهر 11 ديسمبر 1960 كبرهان لتمسك الشعب الجزائري بقيادة الثورة ، حيث أنها أعادت البعث لامل جديد واكدت لفرنسا بأن وراء الثورة قوة تستمد وجودها من الجماهير[2] .

فكانت الراية الوطنية رمز من الرموز الحرية الاستقلال ، وهذا ما علقت عليه الصحف الاجنبية حيث حرص الشعب الجزائري بمختلف فئاته على رفع العلم الوطني رمز السيادة والاستقلال .

فلقد تحرر الشعب الجزائري نهائيا من عقدة الخوف بعده هذه المظاهرات واصبح المناضلون يمارسون واجباتهم بكل شجاعة وحماس رغم الخسائر البشرية الكبيرة ، إلا أنها أكدت للعالم وللجنرال ديغول خاصة ، إلا بديل للشعب الجزائري سوى الاستقلال وأن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد [3]

وأكدت المظاهر الشعبية حقيقة الاستعمار الفرنسي الإجرامية وفضاعتها وعبر عن تلاحم الشعب الجزائري وتجيده وراء مبائ جبهة التحرير الوطني والقضاء على سياسة ديغول المتمثلة في فكرة (الجزائر جزائرية وفكرة المعمرين (الجزائر فرنسية)[4] .

---

1 محمّد لحسن أزغيدي : مرجع سابق ، ص 246

2 سيدي علي أحمد مسعود : مرجع سابق ،ص 36

3 عبد القادر نور : المرجع السابق ، ص 372.

4 بشير بلاح واخرون : المرجع السابق ، ص 196 .

لقد قدم الشعب الجزائري تضحيات غالية وكلما تضاعفت ارتفعت معها جرعة حماس لدى الشعب ولهبت روح التضحية والفداء فالشعب قد رفع رأسه مفضلا أن يموت مرفوع الرأس عالي الجبين على أن يعييش دليلا [1].

ففي الجزائر العاصمة اسفرت المظاهرات عن 96 شهيد و 6000 جريح من الجزائريين و 13 قتيلا و 250 جريحا من الاروبين ، و 15 يهوي قتلوا وجرحوا 45 جرحوا وفي وهرات 18 شهيد و 300 جريح من الجزائريين و 6 من الاروبيين قتلوا و 80 جرحوا وفي عنابة 20شيد و 65 جريحا من الجزئريين و 6 أروبين قتلوا و 25 جرحوا ولم تنتشر الخسائر التي نتجت عن المظاهر ات حين وقوعها في المدن الاخرى مثل بسكرة وتبسة ... الخ وهذا حسب الاحصائيات والمصادر التي نشرت من طرف فرنسا وفي بعض الكتب التاريخية باللسان الفرنسي وهي غير دقيقة وصحيحة بالنسبة للمجازر التي وقعت[2].

لقد نتج عن هذه المظاهرات خسائر فادحة في الارواح تفاوتت تقديراتها واحصائياتها المتضاربة بين الطرفين الفرسي والجزائري وطبقا لتصريحات الحكومة المؤقتة أن عدد الشهداء بلغ 600 الف شهيد دون الذين هم في السجون والمعتقلات فالارقام الجزائرية تقدر أكثر من 800 شهيد عبر التراب الوطني خلال المظاهرات الاسبوعية واكثر من 100جريح واعتقال أكثر من 1400 جزائري من السناء والشيوخ[3]

أما على المستوى الدولي فقد برهنت المظاهرات الشعبية على المساندة المطلقة لجبهة جدول أعمالها وبذالك تكون هذه القضية قد خطت خطوة كبيرة في المجال الدول لان الامم التحدة اعترفت في مشروع قرارها بان مشكلة الجزائر ليست قضية في نسبة كما تدعي فرنسا حيث أقرت في الدورة 15

1 عثمان الطاهر: " مجازر الجيش الفرنسي في الشوراع والساحات " أول نوفمبر ، العدد 15 ، ديسمبر 1999 ، الجزائر ، ص 18.

2 جميلة حمية : مرجع سابق ، ص 67 .

3 محمّد قنطاري ، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ، المصادر العدد 3، الجزائر 1999 ، ص 46.

حق الشعب بتقرير مصيره وعدت فرنسا إلى التفاوض لحل المشكلة ونتج عن المظاهرات ذيوعصدى الثورة على الصعيد الدولي واقتناع ديغول بفشل سياسته وتأكيد أن الشعب الجزائري ملتف حلو الثورة وجبهة التحرير [1].

لقد كانت هذه المظاهرات عبارة عن انتفاضة شعبية رائعة تعدى صداها داخل البلاد إلى الخارج ليعم العواصم العالمية الكبرى وايقن الرأي العالمي أن ما يجري في الجزائر انتفاضة شعبية تقف إلى جانبها الثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني [2]

وتسعت دائرة التضامن مع الشعب الجزائري عبر العالم خاصة العربي ومن في فرنسا نفسها مما أدى بهم الى تنظيم مسيرات تضامن وتعاطف وتأييد مع الشعب الجزائري وقضية العادلة التي قادته نحو الاستقلال حيث ادخلت فرنسا في نفق الصراعات الداخلية وعزلة دوية في نفس الوقت الامر الذي اجبر " ديغول" على الدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي الوحيد للشعب الجزائري وهو الأمل الوحيد لانقاد فرنسا من الانهيار الكلي[3].

ولعل ابرز نتيجة لهذه المظاهرات هو تحرك القضية الجزائرية في المحافل الدولية وخاصة على منبر الأمم المتحدة وكسبها المزيد من تأكيد المزيد من تأكيد الرأي العام الدولي لها وإعطائها نفسا جديدة خاصة أن مظاهرات ديسمبر 1960 تزامنت مع مناقشة الأمم المتحدة للقضية الجزائرية ، ففي 20 ديسمبر 1960 تمت الصادقة على اللائحة الافرو ... اسوية التي تشرف وتراقب مهمة تقرير المصير في الجزائر فكانت النتيجة بالاغلبية لصالح القضية الجزائرية ب 63 صوتا ضد 27 من امتناع 8 أصوات حينها ايقن الاستعمار الفرنسي انه قد خسر الحرب نهائيا وما عليه التسليم بالامر[4].

1 بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 116

2 محمد الشير عباس : من وحي نوفمبر مداخلات وخطب د ط وزارة المجاهدين ، الجزائر 2005 ، ص 76 .

3 بشير بلاح وآخرون : المرجع السابق ، ص 194 .

4 عبد القادر خليفي :المرجع السابق ، ص 152.

المبحث الثالث : موقف المعمرون

لقد عارض المعمرون مشروع قسنطينة بشدة رغم أنه حافظ أولا وأخيرا على مصالحهم ، حيث لا يسمحون أبدا ان يصبحوا في درجة مساوية للجزائريين ولشعورهم دائما بأنهم هم السادة [1]،ورأوا أن فيه تنازلا عن امتيازاتهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى السياسية[2] وان سير الحرب والمعارك لم يشجعهم على المغامرة برؤوس اموالهم في مشاريع غامضة ، ظاهرها اقتصادي وباطنها سياسي لا تبعث باي حال من الأوحال على الاطمئنان [3].

وفي يوم 4 نوفمبر 1960 ألقى الجنرال ديغول خطابا تاريخيا كبيرة في الأوساط الفرنسية وخاصة بين المستوطنين والشخصيات الفرنسية المتمسكة " بالجزائر الفرنسية " حيث قال " إن قادة المتمردين الذين استقروا خارج الجزائر منذ ست سنوات يبحدثون دائما منذ زمن بعيد عن أنهم حكومة الجمهورية الجزائرية التي لا توجد الان ولكنها ستنشأ يوما ما " حيث أنصار الجزائر الفرنسية هذا الموقف مؤشرا على أن ديغول قد حسم خياره المتمثل في ترك الجزائر لقمة في يد جبهة التحرير الوطني ولهذا صرح الجنرال صلات (salan) القائد العام السابق للقوات الفرنسية في الجزائر من ملجأ في أسبانيا قائلا : " إذا قرر فرنسيو الجزائر القتال من أجل الجزائر التي هي مسقط رأسهم ، فإنني سأذهب هناك ، وأقاتل إلى جانبهم[4]".

1 محمد لحسن أزغيدي : المرجع الساق ، ص 195.

2 لخضر شريط : استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثرة نوفمبر 1954 ، وزارة المجاهدين ، 2007 ، ص 211.

3 عمار قليل : المرجع السابق ، ص 150.

4 رمضان بورغدة :المرجع السابق ، ص 383.

وفي 09 نوفمبر 1960 جاء الجنرال بخطاب آخر قال " لما كنت قد تولية الرئاسة الاولى في فرنسا ، فقد قررت باسمها إتباع الطريق الذي يؤذي إلى الجزائر التي تحكمها فرنسا وإنما الجزائر جزائرية ويعني ذالك أن الجزائر ستصبح مستقلة [1]".

فقام أوربيو الجزائر بمظاهرات يوم 11 نوفمبر 1960 احتاجا على خطاب ديغول ، ومما زاد هيجانهم إعتزام الحكومة تنيظيم إستفتاء " له علاقة بتنظيم السلطات العمومية في الجزائر ، وخاصة تشكيل هيئة تنفيذية ومجلس شيوعي له سلطة تشمل مجموع المقاطعات الجزائرية " وهو ما اعتبره الاوربيون بمثابة بداية تشكيل حكومة جزائرية ، وأن ديغول يهيء الظروف لتسليم الحكم في الجزائر للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، حيث واقف الجنرال سلان (salan) في يوم 07 ديسمبر 1960 . على مساع لدفع الجيس الفرنسي في الجزائر إلى القيام بحركة تمرد ضد الجنرال الفرنسي في الجزائر إلى القيام بحركة تمرد ضد الجنرال ديغول ، منتهزا زيارته للجزائر ، لأن مسار تصفية الجزائر الفرنسية قد بدأ في تنفيذ بشكل جوهري .

لقد كان أوربيو الجزائر لا يريدون في هذه الفترة الحديث عن الحكم الذاتي ، ولا عن التعاون بين المجموعتين المسلمة والأوروبية وبقوا معادين الاقتراحات الجنرال ولا على الدوام وكانوا ينتظرون زعيما عسكريا يقلب الأوضاع ويتسلم السلطة في الجزائر ، فيؤازرونه لوضع نظام جديد إبقاء لامتيازاتهم ومنع كل تغيير يكون لصالح الأغلبية المسلمة [2].

وعندما أعلن ديغول أنه سيقوم بزيارة الجزائر قرر المستوطنين الأوروبيين استقباله استقبال الرافضين المنددين ومواجهته بالعنف ، فأعلنت المنظمة الاستعمارية الفرنسية المعروفة " جبهة الجزائر الفرنسية (

1 شارل ديغول : المصدر السابق ، ص 102.

2 عبد القادر خليفي : المرجع السابق ، ص 150.

FAF)[1] في 8 ديسمبر عن إضراب عام لمدة أربعة وعشرين ساعة بالتزامن مع وصول الجنرال إلى الغرب الجزائري ، ووزعت آلاف المناشير قائلة " يا فرنسي الجزائر ، مسلمين وغير مسلمين ، لقد حان الوقت لكي تؤكد تصميمنا الجبار على أن نبقى فرنسيين ، لقد آن الأوان لأن ننهض في وجه سياسية التخلي ،ويجب أن تعبر عن إراتنا بالإضراب العام الذي سوف نشنه في وجه ديغول " وتضمنت كذالك التعليمات الآتية : " يجب أن تتوقف الحياة في مدينة الجزائر ، وأن حركة السيارات المدنية ممنوعة وممنوع كذالك فتح المحلات التجارية وغلا تعرضت للتخريب " [2].

إثر زيارة الجنرال ديغول للجزائر في 09 ديسمبر 1960 بداية من عين تموشنت للإشراف شخصيا على تطبيق مخططات فوجئ بمجموع غفير من الأوروبيين بمواقفهم العدائية له ، أين تجمعت الجماهير في الساحة والشارع الذي يؤذي إلى البلدية وهي معروفة بقوة عند المعمرين فيها الذين يمتلكون أراضي الكروم لكن هناك انقسام المعمرين منهم من لبى نداء الإضراب ومنهم من ناصر ديغول ، فوقع اصطدام مع المعمرين المتظاهرين أمام أعيت ديغول حيث تفوق الجزائريين ، عليهم باستعمال الحصى والأسلحة التقليدية[3].

ولقد تمركز المتظاهرون الأوروبيين في كل من باب الواد ، ساحة الشهداء حاليا ، ساحة أول ماي ، وسط المدينة ، وفي أعالي الجزائر وأنطلقوا في مسيرتهم رافعيين شعارات " الجزائر فرنسية " " الموت لديغول " وكان هذا التجمع مقابل وحدات من جيش المطلبين وفرق الحرس الجمهوري والشرطة التي تمركزت في مفترق الطرق وحفظ الأمن والتدخل .

1 الجبهة الجزائرية الفرنسية : هي منظمة كانت لغلاة المعمرين خاص في الستينات ، وجدت مع التنيظيم ميليشات المعمرين الفرنسيين بداية الثورة لعبت المنظمة دورا كبيرا في قتل العديد من الشخصيات الجزائرية وبررت بقوة أكثر شارك فيها مجموعة من الجيش وبدأت تنمو وتكبر حولها مجموعة الغلاة ، ينظر عبد القادر نور ، المرجع السابق ، ص 358.

2 رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص 384

3 محمّد قنطاري : مرجع سابق ،ص 39.

قام هؤلاء المتظاهرين بتحطيم الحافلات والسيارات ووضعوها كحواجز في الطرقات وتحطيم وجهات المحلات التجارية والتوافد والأبواب ، وكانوا يستعملون عبارات بذيئة ضد ديغول ويسبون ويشتمون الجزائريين الذين رفضوا مشاركاتهم في المسيرة [1].

وفي 11 ديسمبر 1960 داهم الأوروبيون بالعاصمة ثلاثة جزائريين ، وانهالوا عليهم ضربا وتعذيبا فتجمع بعض الجزائريين ووقعت مشادات بينهم ، وإذا نتشرات الأخبار في الإحياء الجزائرية واندفعت أفواج من الرجال والنساء ، وساروا نحو حي " بربرويس " يحملون الإعلام ويهدفون بتحيا الجزائر المستقلة وبحياة جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة [2] .وفي مدينة وهران الواقعة غرب الجزائر خرج غلاة الفرنسيين ينددون بديغول ويتمنون له المشنقة مرددين شعار الجزائر فرنسية ومن جانبهم خرج الجزائريين ينادون باستقلال الجزائر ومع تدخل القوات الاستعمارية في عمق الأحياء العربية سقطت العديد من الأرواح الجزائرية دون أن تمتع خروج المتظاهرين إلى الشوارع،ودامت المظاهرات أزيد من أسبوع [3].

لقد دبر أحد الضباط الفرنسيين مؤامرة من أجل اغتيال الجنرال ديغول قبل وصوله هو والوفد المواقف له إلى عين تموشنت ، حيث انتقل إلى عين المكان لتنظيم وتنفيذ خطة اختطاف الجنرال غير أن الضابط المسؤول عن المنطقة عسكريا وأمنيا رفض ذالك [4]فجمعت الاستخبارات العسكرة معلومات عن احتمال قيام مستوطنين متطرفين بعملية ضد الجنرال عند مدخل مدينة أورلينس قبل (orléansille) الشلف حاليا ، ما أدى إلى تغيير مسار سير المركب الرئيسي في آخر لحظة .

أما ديغول فقد تعمد تجاهل الأحداث ولم يشيؤر إليها في تصريحاته ، وواصل جولته مروجا لأفكار في كل محطة من محطاته ، فخاطب الجماهير التي استقبلها في عين تمونست قائلا : " بين فرنسا الجديدة

1 محمد الواعي : مرجع سابق ، ص 132.
2 محمد لحسن أزغيدي: المرجع السابق ، ص 216.
3 بشير بلاح وآخرون: مرجع سابق ، ص 193
4 جميلة حمية : المرجع السابق ، ص 40.

وهذه الجزائر الجديدة سيتم إبرام عقد جديد حقا إنكم تنحدون من أصلين جد مختلفين الواحد عن الآخر ، ومع دالك اتنم جميعا جزائريين وتحبون جميعا الجزائى ، عليكم أن تتعاونوا من أجل بنائها معا ، وهذا واجبكم وهذه مصلحتكم بكل ما تحمله الكلمة من معنى ..."[1].

إن هذه المظاهرات بعثرت أوراق السياسة الديغولية ، فاصبحت جبهة التحرير الوطني رقما لا يمكن تجاهله إذ أريد للمشكلة الجزائرية أن تجد حلا حقيقيا ، أما المستوطنين الاوروبين الذين ظلوا يستعرضون عضلاتهم في وجه المسلمين ، وفي وجه الحكومات الفرنسية المتعاقبة منذ نجاحهم في الفضاء على الجمهورية الرابعة ، فقد كسرت مظاهرات المسلمين شوكتهم ، حيث أكدت التقارير الرسمية الفرنسية أن ضخامة وعنف هذه المظاهر وتبينها وذكرت الروايات الرسمية الفرنسية أن هذه المواجهة الدموية تسبب فيها أقلية موالية لجبهة التحرير الوطني ، وحفنة من المحرضين الاروبيين حيث أشار عدد من الملاحظين إلى أن المناخ الذي جرى خلقة في مدينة الجزائر من خلال 48 ساعة من مظهرات الاوروبين ، دفاعا عن فكرة " الجزائر فرنسية " قد منح لجبهة التحرير الوطني فرصة غير متوقعة لإبراز سلطتها على الشارع المسلم .

خلاصة الفصل الثالث :

وفي الأخير يمكن القول أن الشعب الجزائري قد استطاع الثبات أما كل المحاولات الاستعمارية في كل المحاولات برفضه للسياسة الديغولية والمشاريع التي جاء بها الجنرال ديغول والداعية إل رفض الاستسلام على الجيش التحرير وذالك باستعمال عدة وسائل بالتفرقة بينه وبين الحكومة المؤقتة ،حيث اثبت جبهة التحرير الوطني من وجهتها أنها في مستوى التدحي لكل تلك المشاريع وأنها مستعدة لخوض الحرب إلى أن يعترف المستعمر بالحقوق الثابتة للشعب الجزائري التي أندلعت من اجلها الثور التحريرية ، ومن هذا كله أدرك ديغول واقتنع أن الحفاظ على الجزائر فرنسية التي أرادها المستوطنون ، وإدماج الجزائر بفرنسا يعد قضية مستحيلة ، مع العلم أن الشعب الجزائري لن تغره أي وسيلة إغراء مهما كانت تحمله من إصلاحات إيجابية لهم.

[1] رمضان بوزغدة : المرجع السابق ، ص 385.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع المخططات الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية أثناء الثورة التحريرية توصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي :

1. أن السلطات الاستعمارية الفرنسية في حربها ضد الجزائر إعتمدت على كل الوسائل والاساليب وطبقت مختلف السياسات لاخماد الثورة وشل حركة المجاهدين ، لإسكات الحرية و الإستقلال ، فمن خلالها عرفنا مذى المعانات التي تكبدها الشعب الجزائري أبان ليل الاستعمار
2. بقي جاك سوستيل في منصب الولاية العامة رغم معارضة غلاة المعمرين لمجيئه ، والذي أنتهج "سياسة الجزائر الجديدة " بالمزاوجة بين السياسة القمعية لإخماد الثورة ، وإلهاء الجزائريين بحزمة من المشاريع الاصلاحية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فروج لسياسية الادماج التي صار أكبر المنتظرين لها ، والتي تمحورت حول إدماج مقاطعة الجزائر لفرنسا ومنحها إيطارا قانونيا كغيرها من المقاطعات الفرنسية الأخرى مع الاحتفاظ بخصوصتها اللغوية والدينية والثقافية .
3. راهنت المشاريع الفرنسية لتهدئة الاوضاع منذ إنطلاقاتها على مجموعة السياسين الوطنين الذين وصفتهم الإدارة الاستعمارية بالمعتدلين ، في نجاح مشاريع التهدئة بخلق قوة ثالثة ظاهرها إشراك الجزائريين المسلمين في الرقي بالمقاطعة ، وإعادة إحلال الامن وتهدئة الوضع ، وباطنها عزل الشعب عن الثورة وحرمانه من منابع قوتها.
4. أجبرت فرنسا مرة أخرى على تغير حكومتها ، والتي تزعمها غي مولي عجزت هي الاخرى عن الاختيار حاكم عام للجزائر ، ترجمها المستوطنون برمي رئيس حكومتهم بالطماطم في 06 فيفري 1955 لتنصيب الوزير المقيم كاترو ، لكنه تراجع وعين بدله روبير لاكوست ، هذا الاخير لم تختلف إستراتيجته عن سابقيه حيث منح سلطات وصلاحيات في 16 مارس 1956 تمكنه من إتخاذ الاجراءات الضرورية لتهدئة الأوضاع ، وإعادة الامن وحماية الأشخاص والممتلكات والبلاد.

5. أن فرنسا في سبيل الاحتفاظ بالجزائر ، سخرت كل إمكانتها المادية والبشرية وتفننت في تحطيم معنويات الشعب الجزائري ، أملا في إخضاعه وإبقائه تحت السيطرة والاستعباد .
6. اصدار السلطات الفرنسية لمجموعة من المشاريع والإصلاحات الاغرائية ، وتكوين قوة ثالثة مؤيدة للاستقلال الذاتي في ظل السيادة الفرنسية .
7. كانت الولاية الثانية اكبر المناطق ذات الاهمية الاستراتيجية حيث تقع على الحدود ضمن نطاقها الجغرافي ، وتتمركز بها المصالح الحيوية السياسية والعسكرية والاقتصادية ، إضافة إلى التمركز الإستطاني بها منذ الاحتلال ، جعلها تكون محطة أنظار القادة العسكرية الفرنسية لتجسيد مشاريعهم ولتنفيذ سياسيتهم ، كل هذه الامور خولها لتكون في نظر ديغول أرضية لتجربته الاقتصادية والاجتماعية والمتمثلة في مشروع قسطنية .
8. اصطدمت سياسية ديغول بمجموعة من العقبات والمقاومات ، لأعلى مستوى الجزائر أو على مستوى الصراع المسلح ، او حتى على مستوى الصراع السياسي ، و إنما على مستوى فرنسا ذاتها وعلى مستوى العالمي فقد أصيبا الاقتصاد الفرنسي بالتدهور ،وظهر بوضوح أن مشاريع ديغول للإصلاح الاقتصادي في الجزائر (مشروع قسنطينة 03 أكتوبر 1958 م ، لن تتمكن من النهوض بسبب ما تتطلبه من قدرات وإمكانات تزيد على تمتلكه فرنسا من القدرات والإمكانات .
9. لم يكون الجنرال ديغول يؤمن بسياسة الإدماج لأسباب موضوعية ، وهو ما جعله يتحول إلى عدو لدى القوى التي أوصلته إلى السلطة ، لكنه كان يحمل تصورا خاصا به لعل المعضلة الجزائرية ، على أساس الجزائر جزائرية وهي جزائر تتمتع باستقلال ذاتي واسع ، وترتبط ارتباطا وثيقا بفرنسا ، وكان يظن أن هذا الحل يؤبده أغلب الناس خاصة أنه أعتقد بأن مشروع قسنطينة الضخم سيحسن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائريين لكن المشروع فشل لأن الهدف منه هو فصل الشعب عن الثورة والثوار ، ولم يكن برنانجا اقتصاديا بقدر ما هو فصل الشعب عن الثورة والثوار ، ولم يكن برنامجا اقتصاديا بقدر ما هو مشروع استعماري داعائي .

10. رفضت جبهة التحرير جميع المبادرات الديغولية ، فأعقب ذالك مظاهرات صاخبة من طرف المعمرين حيث فتحت المجال القيام الشعب الجزائري يوم 11 ديمسبر 1960 بمظاهرات مضادة حيث فتحت المجال بقيام الشعب الجزائري يوم 11 ديسمبر 1960 بمظاهرات مضادة بعثرت أوراق السياسة الديغولية وأنهت بشكل عملي أسطورة الجزائر فرنسية ، فكانت أياما تاريخية خالدة في سجل الكفاح الجزائري

11. لقد أدرك الجنرال ديغول أن استقلال الجزائر لا مفر منه وليس في مصلحة فرنسا تجاهل هذه الحقيقة ، ولهذا بني استراتيجية بالضغط على جبهة التحرير الوطني للحصول على تنازلات أكبر ، وكذالك بعزل المجاهدين على الثورة للقضاء عليها مستغلا في ذالك حنكته ودهاءه السياسي وتجاربه المتعددة ، مما جعله يبحث عن مخرج من مأزق الجزائر الذي وجد نفسه متورطا فيه ، ولابد أن يتخلى هو والقيادات الفرنسية عن فكرة وإيجاد قوة ثالثة

12. إن هذه المخططات الفرنسية الاستعمارية ، وكانت عبارة عن نر المرماد في عيون الجزائريين ، حيث لاقت فشلا ذريعا وذالك بإتباع استراتيجية مضادة شنتها جبهة التحرير الوطني أفضت في النهاية إلى قبر كل المشاريع الفرنسية شنتها جبهة التحرير الوطني ، افضت في النهاية إل قبر كل المشاريع الفرنسية الرامية إلى الحفاظ عل الجزائر فرنسية ، وحققت الأهداف الجوهرية لجبهة التحرير الوطني ، وعلى رأسها الاستقلال الوطني الذي تنعم به اليوم .

الملاحق

الملحق رقم 01 : وثيقة

خطاب الجنرال دوغول بقسنطينة يوم 03 اكتوبر 1958م

Trois millions et demi de femme et d'homme d'Algérie, sans distinction de communauté et dans l'égalité totale, sont venus des villages de toutes les régions et des cartiers de tous les villages apporter à la France et à moi-même le bulletin de leur confiance.
Ils l'ont fait tout simplement sans que nul les y contraignes et en dépit des menaces que des fanatiques font peser sur eux sur leurs familles et sur leurs biens.
C'est la un fait aussi clair que l'éclatante lumière du ciel, et ce fait est capital, non seulement pour cette raison qu'il engage l'une envers l'autre et pour toujours l'Algérie à la France, mais encore parce qu'il se conjugue avec ce qui s'est passé le même jour dans la métropole, les départements d'autres -mer et les territoires de la communauté.
Le moins que Ton puisse dire de cette immense manifestation, c'est que le peuple s'est démontré à lui -même et a prouvé au monde entier sa volonté de rénovation et que simultanément, 100millions d'hommes ont décidé de bâtir ensemble leur avenir dans la liberté, l'égalité, et la fraternité. Pour l'Algérie, quel est l'avenir auquel la France l'appelle ? Algériennes Algériens, je suis venu vous l'annoncer .11 s'agit que ce pays, si vivant et si courageux, mais si difficile et souffrant, soit profondément transformé, que les conditions de vie de chacune et de chacun y deviennent constant, meilleurs que les enfants y soient instruits : bref, que l'Algérie tout entier prenne sa part de ce que la civilisation moderne peut et doit procurer aux hommes de bien-être et de dignité.
Mais les plus grands projets impliquent des mesures pratiques, voici celles que mon gouvernement va prescrire incessamment pour les cinq prochaines années, en vertu des pleins pouvoirs que la constitution nouvelle vient justement de lui conférer.

Pendant ces cinq années là un dixième tout au moins des jeunes gens qui, en métropole entreront dans les corps de l'état, les administrations, la magistrature, l'armée, l'enseignement, les services publics français seront pris obligatoirement dans l'une des communautés arabe, kabyle, mozabite ceci sans préjudice de la proportion accrue des algériens servant en Algérie. Au cours de ces cinq années –là le taux des salaires et des traitements sen porté en Algérie à un niveau comparable à ce qu'il est dans la métropole , ai terme de ces cinq année 1 à 250.000 hectares de terres nouvelles auront été attribués à des cultivateurs musulmans .

Avant la fin de ces cinq année –là la première phase du plan de mise en œuvre agricole et industrielle de l'Algérie sera menée à son terme, cette phase comporte notamment l'arrivée et l'utilisation du pétrole et du Gaz sahariens, l'établissement de vastes ensembles métallurgiques et chimiques, 1a construction de logements pour un million de personnes, le développement adéquat de l'équipement sanitaire, des ports, des routes, des transmissions, l'emploi régulière de 400.000 travailleurs nouveaux.

A mesure des cinq années –là seront scolarisés plus de deux tiers de filles et des garçons, les trois années qui suivront devant voir se réaliser la scolarisation totale de la jeunesse algérienne.

Au long de ces années –là sera poursuivi et multiplié le fraternel contact humain que notre armée, notamment a su entretenir partout grâce à ses officiers de carrière, à ses cadres de réserve, à ses éléments engagés et à ses gentilles contingents, contacts qu'il fait, d'autre part, organiser a Paris et dans nos provinces.

Deux tiers des représentants élus devront être des musulmans De cette évolution qui implique des efforts très vastes s et très prolongés, qu'elles seront les suites politiques ? Il me parait bien inutile de figer d'avance par des mots ce que l'entreprise elle-même va façonner peu à peu. Deux choses en tout cas sont certaines, la première concerne le présent, dans deux mois

qu'elle en a les moyens, les suffrages des algériens viennent de prouver, d'autre part, qu'ils désirent que cela soit fan et que cela soit fait avec la France, pourquoi tuer ? Pourquoi détruire ? Alors, ne me tournant vers ceux qui prolongent une lutte fratricide, qui organisent dans la métropole de lamentables attentats, qui déversent leurs invectives à travers les chancelleries, les officines, les radios, les feuilles publiques de certaines capitales, je leur dis: pourquoi tuer? Il s'agit de faire vivre, pourquoi détruire ? Le pouvoir et de construire, pourquoi haire ? Il faut coopérer, cessez donc ces combats absurdes, aussitôt l'espérance refleurira es tous points de l'Algérie, aussitôt se videront les prisons, aussitôt s'ouvrira un avenir assez grand pour tout le monde, en particulier pour vous-mêmes. Et puis, m'adresse à tels états qui s'appliquent à jeter, ici de l'huile sur le feu» tandis que leurs peuples douloureux halètent sous les dictatures, je leur déclare "ce qui la France et la France seulement et en mesure d'accomplir i que les algériens demandent, vous pouvez vous le faire ? Non, alors dans l'intérêt commun de tous les hommes, que ne laissez –vous faire la France?

A moins qu'en vous efforçant d'envenimer les déchirements.
Vous ne chercherez à donner le change sur vos propos embarras, mais au point où en est le monde ? , les haineuses excitations ne peuvent servir qu'à préparer un cataclysme universel.
" Deux routes seulement s'ouvrent à la race des hommes ; la guerre ou la fraternité ? En Algérie, comme partout, la France pour son compte a choisi la
Fraternité.
Vive la république.
Vive l'Algérie.
Vive la France.
CAOM, Aix-en-Provence « boîte 81f/27 Discours prononcés par le général De Gaulle à Constantine le 03 octobre 1958 »

1

[1] رمضان بورغدة : المرجع السابق ، ص ص 544-546

الملحق رقم 2

صورة : جاك سوستيل في الاوراس يعدهم ويمنيهم[1]

1 مسعود عثماني ، مرجع سابق ، ص 204 .

الملحق رقم 03 :

صورة : الجنرال ديغول[1]

1 عمار قليل ، مرجع سابق ، ص 137 .

الملحق رقم 04 :

صورة : مظاهرات 11 ديسمبر 1960 الجزائر [1]

1 https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

المصادر والمراجع :

1- المصــادر :

1. بن يوسف بن خدة : إتفاقية إيفيان ، ت ر ، لحسن زغدار ، د ط ، ديوان المطبوعات الجمعية الخاصة بالجزائر
2. بورقعة لخضر : شاهد على إغتيال الثورة ، ط1 ، دار الحكمة ترجمة والنشر ، ط2 ، دار الحكمة ، الجزائر 2000.
3. شارل ديغول : مذكرات الامل تجديد 1958 -1962 ، ط2 ، ت ر ، سموحي فوق العادة ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان 1986.
4. عباس مُحَّد : الثورة الجزئرية نصر بلا ثمن ، الجزء الاول د ط ، دار هومة ، الجزائر 2013
5. عمار قليل : ملحمة الجزائر ، ج2 ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر 1991 .
6. فرحات عباس : ليل الاستعمار (حرب الجزائر وثوراتها) ، ت ر ، أبو بكر الرحال ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر 2005 .
7. كافي علي : مذكرات الرئيس علي كافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 – 1962) دط ، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 1999 .

2- المراجع :

1. الجندي خليفة : حوار حول الثورة التحريرية ، ج2 ، د ط ، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام ، دار الرعاية الجزائر 1986 .
2. أزغيدي مُحَّد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1946 – 1962 ، د ط ، دار هومة ، الجزائر 2009.
3. الزبيري العربي : الثورة الجزائرية في عامها الاول ، د ط ، دار البحث قسنطينة ، 1984 .

4. الزوبير مُحَّد العربي وآخرون : كتاب مرجعي عن الثورة الجزائرية 1954- 1962 ، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر 2007 .
5. براهيمي عبد الحميد : في أصل الازمة الجزائرية 1958 -1998 ، د ط ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، لبنان 2001 .
6. بلاح بشير :تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989 ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر 2006.
7. بلحاج صالح ، تاريخ الثورة الجزائرية ، د ط ، دار الكتاب ، القاهرة 2010 .
8. بوحوش عمار : تاريخ الجزائر السياسي منذ البداية إلى غاية 1962 ، ط1 ، دار المغرب الاسلامي بيروت ، لبنان 1997 .
9. بورغدة رمضان : الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958- 1962) سنوات الحسم والخلاص ، ط1 ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة 2012.
10. بوعزيز يحي : الثورة في الولاية الثالثة من 1954 إلى 1962 ، د ط ، دار الامة الجزائر2003 .
11. تقية مُحَّد : الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمأل ، ت ر ، عبد السلام عزيزي ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر 2010
12. جويبة عبد الكامل : الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة ،1954-1958 ، ط1 ، دار الواحدة ، الجزائر 2012.
13. حجيج علي وآخرون : المسار التاريخي لتطور العمراني لمدين الجزائر خلال الفترة 1830 -1999 ، د ط ، مؤسسة كنوز الحكمة الجزائر 2011.
14. حميد عبد القادر : فرحات عباس (رجل الجمهورية) ،د ط ، دار المعرفة ،الجزائر 2007
15. خليفي عبد القادر محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 ، د ط ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر 2010 .
16. سعيدوني نصر الدين : الجزائر منطلقات وافاق ومقاربات الواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، ط2 ، دار المعرفة ، الجزائر 2009 .

17. شريط عبد الله : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955 ، د ط ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1955 .

18. شريط لخضر : استرتيجية العدو الفرنسي للتصيفة الثورة الجزائرية ، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفبر 1954 .وزارة المجاهدين 2007 .

19. طلاس مصطفى : الثورة الجزائرية ، ت ر ، بسام العسلي وآخرون ، ط خ ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2010.

20. عباس مُحَّد الشريف : من وحين نوفمبر وداخلات وخطط ، د ط ، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2005 .

21. عثماني الطاهر : مجازر الجيش الفرنسيين في الشوراع والساحات أول نوفمبر .

22. علوش زوليخة المولد أسماء : تاريخ الجزائر ما بين فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، دط ، دار الزاير ، الجزائر 2013

23. عثماني مسعود : الثورة الجزائرية امام الرهان الصعب ، ج1 ، ط ج ، عين مليلة ن الجزائر 2013 .

24. غربي الغالي : فرنسا الثورة الجزائرية من 1954 -1962 ، ط1 ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 .

25. فركوس الصالح : المختصر في تاريخ الجزائر منذ عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسين ، د ط ، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة 2002 .

26. فافور شارل اندري : الثورة الجزائرية ، ت ر ، كابوية عبد الرحمان وآرخرون ، د ط ، منشورات دحلب ، الجزائر 2010.

27. قداش محفوظ : وتحررت الجزائر ، ت ر ، العربي يونون ، د ط ، دار الامة ، الجزائر ، د س

28. قنان جمال : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ، د ط ، منشورات المصحف الوطني للجزائر 1994 .

29. لونسي رابح : محضرات وابحاث في تاريخ الجزائر ، ط2 ، كوكب العلوم الجزائر ، 2012.

30. مسعود سيد علي أحمد : تطور السياسي في لثورة الجزائرية 1960-1961، د ط ، دار الحكمة ، الجزائر 2010.

31. ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 ، د ط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 .

32. مياسي ابراهيم : قباسات من تاريخ الجزائر ، د ط ، دار هومة ، الجزائر 2010.

33. نور عبد القادر : حوار حول الثورة ، ج1 ، د ط ، المركز الوطني للتوثيق والاعلام ، الجزائر 1986 .

34. Boudrel philppe : la derniere chznce de algerie farnçais 1956-1958 Ed Albin Michel , pouris 1996.

35. Droz bernend : hinend de lz guerre d'algerien ed le seud paris ,tomel ,1991

36. Gilbert mejnier : histoire interieur du FLN , 1954-1962) , editons casbah alger, 2003

3- المجلات :

37. الطاهر عثمان :" **إجهاض حلم التهدئة الديغولية** "، مجلة أول نوفمبر ، ع 150 ، ديسمبر 1999.

38. الطاهر عثمان : **مجازر الجيش الفرنسي في الشوراع و الساحات** ، مجلة اول نوفمبر ع 150 ، ديسمبر 1999.

39. المجاهد : **اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني** ، ج3 ، ع 85 ، 11 ديسمبر 1960 .

40. بوعزيز يحى: **ملامح من ثورة أول نوفمبر الجزائرية ، مواقف ديغول ، اتجاهها إلى غاية مظاهرات ديسمبر 1960**، مجلد الاصالة ، ع 74/73 وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، سبتمبر 1979 .

41. مُحَّد قنطاري : **مظاهرات 11 ديسمبر 1960**، مجلة المصادر ، ع3 ، الجزائر 1999.

42. مجلة اول نوفبر : **منشورات المنظمة الوطنية للمجاهدين** ، ع63 ، الجزائر 1983 .

4- الرسائل الجامعية :

43. إيمان غول وآخرون : سياسية الجنرال ديغول الاسعمارية في الولاية السادسة 1962 ، مذكرةماستر ، المشرف عبد الحق بن نور ، شعبة التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ، 2013-2014 .

44. جميلة حمية : مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وآثارها ، مذكرة ماستر تاريخ حديث ومعاصر ، المشرف : وافية نفطي ، شعبة التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة مُحَّد خيضر ، 2013

45. دهبية دحمان وفتيحة بختاش : سياسية الثورة الجزائرية في مواجهة مشروع قسطنينة مذكرة ماستر ، المشرف : نور الدين بلعربي ، شعبة التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية 2017 .

46. عبد الرحمان خليفات : سياسية الجمهورية الالفرنسية الخامسة لمواجهة الثورة الجزائرية 1958 -1960 مذكرة ماستر تاريخ ومعاصر ، المشرف : محفوض رموم ، شعبة تاريخ ،كلية العلوم الانسانية ، جامعة أحمد دراية ،ادرار 2017.

47. يزيد بوهناف مشاريع التهدئة إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين 1954 -1962 ، مذكرة لينل شهادة الماسر ، المشرف : سليمان قريري ، شعبة التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج الاخضر ، باتنة 2013

5- الموسوعات والقواميس :

48. احمد منصور : الرئيس احمد بن بلة موسوعة أشهر الثوار في العالم ط1 دار النهار الجيزة 2012.

49. الحسيني الحسيني معدي : موسوعة أشهر الثوار في العالم ، ط1 ،دار النهار للجيزة 2012.

50. شرقي عاشور : قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر 2007 .

51. شرقي عاشور : معلمة الجزائر ، (القاموس الموسوعي)، د ط ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 .

6- المواقع :

52. www.chourok .net.15/03/2018.10 :30

53. https://ar.wikipedia.org/w/index.php?titl 20.04.2018.14:30

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
الإهداء	–
شكر وعرفان	–
قائمة المختصرات	–
مقدمة	أ– ج
الفصل الاول : المخططات الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في مواجهة الثورة التحريرية 1954–1958	
المبحث الاول تعريف المخططات الفرنسية	02
المبحث الثاني : مخططات جاك سوستيل الاصلاحية	16–03
المبحث الثالث : مخططات روبير لاكوست الاصلاحية	26–17
الفصل الثاني : المشاريع الديغولية الاقتصاد في مواجهة الثورة	
المبحث الاول : مجئ ديغول إلى السلطة	38–29
المبحث الثاني مشروع قسنطينة (تعريفه – اسبابه – محتواه)	47–39
المبحث الثاني : أهداف المشروع ومصادر تمويله	53–48
الفصل الثالث : ردود الافعال وطنية على مشروع قسنطينة	
المبحث الاول : موقف جبهة التحرير الوطني	58–55
المبحث الثاني : موقف الشعب الجزائري	–59
المبحث الثالث : موقف المعمرين	75–68
الخاتمة	79–76
الملاحق	86–80
قائمة المصادر والمراجع	87
فهرس الموضوعات	
ملخص البحث	

ملخص البحث

حققت الثورة الجزائرية مجموعة البطولات والنجاحات في كسب الرأي العالمي وتأكيد شمولها وبأنها ثورة منظمة وليست عصيان أو تمرد مثلما حللته السلطات الفرنسية بعدما أثرت عليها وسعت لتفكيك هذا الالتحام حيث لجأت التي إدخال مجموعة من المشاريع والمخططات والإصلاحات تهدف من ورائها إلى إلحاق العزيمة بالثورة وإدماج الشعب الجزائري بالفرنسية غير أن تطور الثورة الوعي أدى إلى إقحام فرنسا في مشكلات وأزمات سياسية اقتصادية خطيرة ، وأمام هذا الوضع لم بيقى أمام فرنسا الا ام تستنجد بالجنرال ديغول باعتباره المنقذ الوحيد لفرنسا وإعلانه لمشروع قسنطينة الذي جاء به قصد تهدئة الشعب الجزائري وإدخال مجموعة من التعديلات على الجانب الاقتصادي والاجتماعي إلا ان هذا المشروع تلقى معارضة شديدة من طرف جبهة التحرير الوطني محرضة الشعب على خطورة هذا المشروع وأن هدفه الاساسي هو خنق الثورة كما برز رد فعل الشعب من خلال مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التي أظهرت من خلالها رغم الكفاح وقدرات نضالية كما أن المعمرين عارضو المشروع بشدة رغم أنه حافظ أول واخير على مصالحهم.

révolution algérienne a réalisé un groupe de tournois et succès pour gagner l'opinion mondiale et la confirmation de la couverture et qu'elle a organisé une révolution et non une mutinerie ou révolte comme Hllth autorités françaises après les touchés et a cherché à démanteler ce docking où il a eu recours à l'introduction d'une série de projets, des plans et des réformes visant l'arrière pour infliger à résoudre la révolution et l'intégration du peuple algérien en français Cependant, le développement de la conscience de la révolution a conduit à impliquer la France dans les problèmes des crises politiques et économiques, graves, et devant cette situation n'a pas Baiqy devant la France ou seulement de Gaulle que Gen CHERCHE le seul sauveur de la France et l'annonce du projet, qui a été porté par Constantin Cut Calme le peuple algérien et la mise en place d'une série d'amendements au plan économique et social, mais ce projet a reçu une forte opposition du Front de libération nationale, incitation du peuple à la gravité de ce projet et que l'objectif principal est d'étouffer la révolution est apparue comme la réaction du peuple par des manifestations 11 Décembre 1960, qui a montré que Malgré la lutte et les capacités de combat et les personnes âgées se sont opposés fermement au projet, bien qu'il ait gardé le premier et le dernier sur leurs intérêts.